نـــــور المســـيـــح يسوع المسيح الغـالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ
مجلة شهرية
Issue No: 150 عدد:
February 2020 شهر شباط
جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دخول السيّد المسيح إلى الهيكل

أيُّها المسيح الاله المحبُّ البشر وحدهُ.
يا مَن بولادتهِ قَدَّسَ مستودع العذراء.
وبَارَكَ يَدَيْ سمعان لائق البرَكة.
وتداركنا نحنُ فخلّصنا.
إحفظ رعيَّتك بسلام اثناء الحروب.
وأيِّد الملوك الذين أحببتهم

محتويات العدد

قبلَ الصوم ...	2
كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث	3
هَل يُغرَس الإيمان	4
كرازة يوحنا المعمدان	5
دخول السيّد المسيح	6
التريوذي	8
-------	9
الدينونة	10
الشهيد في الكهنة خرالمبوس	11
-------	11
بل المسيح يحيا فيَّ	12
-------	13
-------	14
آثار مسيحيّة ...	15
-------	17
لِمَ الرّومية الأرثوذكسيَّة	18
من أقوال الآباء	19
مسيحيّة أصوليّة	20
السِّمَات المميّزة للأرثوذكسيِّة	21
القديس نكتاريوس	22
الأرثوذكسية قانون إيمان	23
العظات الثماني عشرة عن المعمودية	24

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

قبل الصوم ، القديس يوحنا مكسيموفيتش

إنَّ أبوابَ التوبة تُفتَح، لأن الصَّوم يبدأ. كُلَّ سنة يتكرَّر الصوم الكبير، وفي كل مرَّة يَجلب لنا منفعة عظيمة إذا قضيناه كما يجب. إنه تهيئة للحياة الآتية، وبشكل أكثر مباشرة، إنه استعداد **للقيامة الباهرة**.

تمامًا كما يُبنى السُّلَّم في المبنى المرتفع لكي يصعد الإنسان إلى الأعلى بسهولة، كذلك أيضًا أيام السنة المختلفة تلعب دور الدرجات لصعودنا الروحي. هذا ينطبق بشكل خاص على أيام الصوم الكبير والفصح المقدس. من خلال الصوم الكبير نُطَهِّر ذواتنا **من أدران الخطيئة**، وفي الفصح المقدس نختبر بركة ملكوت المسيح الآتي. عند تَسَلُّقِ جبلٍ عالٍ، يحاول الإنسان أن يتخلّص من الوزن الزّائد. بقدر ما يخفّ حمله، يصير صعوده أسهل ويصير بإمكانه الوصول إلى أعلى. كذلك أيضًا، لكي نَرْتَقِيَ روحيًا، حَرِيٌّ بِنَا أن نُحرِّر أنفسنا أولًا من ثِقَلِ الخطيئة. يُرفَع هذا الثِّقَلُ عنّا **بالتوبة**، شرط أن نطرد من نفوسنا **العداوة**، ونسامح كل مَن نرى أنه أخطأ إلينا. عندما نَتَطهَّر ونحصل على الغفران من الله، نرحّب بقيامة المسيح الباهرة.

يا لَلْعَطِيَّةِ التي لا تُقَدَّر والتي تُمنَح لنا عند نهاية جهادنا الصيامي. نحن نسمع عنها في ترانيم أول أيام الصوم: «وليأكل كل منا حَمَلَ الله الذي قُدِّمَ لأجلنا ذبيحة، في ليلة قيامته المنيرة المشارك تلاميذه في عشية السِّر» (أبوستيخن عشية أحد الدينونة).

الاشتراك **في جسد المسيح القائم ودمه للحياة الأبدية**، هذا هو غاية الأربعين المقدسة. نحن لا نتناول فقط في الفصح، بل خلال الصَّوم أيضًا. في الفصح ينبغي **أن يتناول الذين صاموا واعترفوا وتقبّلوا الأسرار المقدسة خلال الصَّوم الكبير**. قبل الفصح مباشرة، هناك فرصة صغيرة للقيام **باعتراف مناسب ودقيق**، إذ لاحقًا ينشغل الكهنة كثيرًا، وفي أغلب الأحيان ينهمكون في خِدَم الآلام. لذا على المؤمن أن يتهيَّأ قبل هذا الوقت.

في كل مرَّة يتناول الإنسان أسرار المسيح، يتّحد مع المسيح نفسه؛ كل مرَّة هي عمل مخلّص للنفس. لماذا إذًا تُعطى هذه الأهمية لتقبُّل المناولة في «ليلة» الفصح؟ من ثم، يُعطَى لنا أن نختبر ملكوت المسيح، ومن بعدها نستنير بالنور الأبدي ونتقوّى للارتقاء الروحي. هذه عطية من المسيح لا يحلّ مكانها شيء ولا يضاهيها خير. لا يحرمنّ أحدٌ نفسه من هذا الفرح بالإسراع إلى أكل اللحوم، وغيرها من المآكل بدل المناولة في الفصح. **إنَّ المناولة** في ذلك اليوم تهيئنا للمائدة في ملكوت الله الأبدي.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة دخول السيِّد المسيح الى الهيكل

« لقد غَطَّتْ فضيلتك السماوات أيُّها المسيح: فإنَّكَ بَرَزْتَ من تابوتِ قُدْسِكَ الأُم المنزهة عن الفساد. فشوهِدْتَ في هيكلِ مَجْدِكَ طِفلًا محمولًا في الاحضان. وامتلأ الكل من تَسْبِحَتِكَ » (صلاة السحر: كطافاسية ٤ – الارمس– القديس قزماس مايوما).

أَيُّها الاخوه الاحباء. أيها المؤمنون، والزوَّار الحسنيو العباده.

ان **كنيسة المسيح المقدسة** ما انفكت تُعلن للعالم أجمع شهادتها الأصلية، بِسِرِّ تَجسُّد وتأنُّس كلمة الله، الأمر الذي حَدا بنا لِنَنْضَوِي سَوِيَّةً في هذا المكان التاريخي والمقدس، محتفلين ببهجة وحبور **بعيد دخول ربنا يسوع المسيح الى الهيكل**، وَحَمْلِهِ على ذِرَاعَيِ الشيخ سمعان الصدِّيق، كما يقول المرنم: «لقد هتف سمعان قائلًا: ها إنَّ هذا هو الذي يكون الهدف للمخالفة. وهو الهٌ وطفلٌ معًا. فَلْنُرَنِّمَنَّ له عن ايمان هاتفين: باركوا الرب يا جميع اعماله وارفعوه الى كل الدهور».

إنَّ **للانجيليّ لوقا** شهادةٌ دامغةٌ إذ يقول: « وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.» (لو٢: ٢٥ –٢٦).

فتحقَّقَ هذا الامر بأعتراف البَّارِ سمعان عندما عاين المُخلِّص في الهيكل، وٱحتضانه له كما ذكر المرنم: «فشوهِدْتَ في هيكل مجدك طفلًا محمولًا في الاحضان».

لقد بَرَزَ مَسيح الرَّبّ من الأُم المنزَّهة عن الفساد، اي من الدماء الطاهرة النقيَّة، لوالدة الإله الدائمة البتوليَّة مريم. برزَ كطفلٍ (في هيكل مجده) محمُولًا بالأَحضان، كما يقول **القديس يوحنا الدمشقي**: « وعلى أيدٍ بشريه حُمِلَ كطفلٍ صغير، هو «بهاءُ مَجْدِ الآب وصورة جوهره» (عب١: ٣) ، والذي يَحفظ الكون بِرُمَّتِهِ بكلمةِ فَمِهِ).

اشترك في هذا الحدث الروحي العظيم البارّ سمعان الشيخ، الذي ٱعتبر مثل تلميذٍ ورسول للمسيح، كما ذُكِرَ آنفًا بفم **الانجيلي لوقا**: « وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.» (لو٢: ٢٥–٢٦)، إنَّ آباء الكنيسة العظام يفسرون معنى، «تعزية إسرائيل» الواردةَ في الانجيل المقدس بما يلي: «اسم المسيح المبارك يشمل في ذاته الصفات الالهية، التي تَضْمَن الخلاص للانسان، فالمسيح يُعزّي شعبه، لانه كلمة الله المتجسّد القادر على تحرير الانسان من رباط الخطيئة، وإعطائه حرية ابناء الله، من خلال تعاليمه وأسراره الخلاصيَّة، فهو يُكْسِب وبمحبةٍ عظيمةٍ الرَّاحةَ لكلِ قلبٍ حزين، مُغدِقًا عليه بالفرح والرجاء والتعزية الالهية».

وفي شرح معنى، «الروح كان عليه»، **فالقديس زيغابينوس** يقول:«هذا الروح كان روح النُّبُوَّة»، الامر الذي جعل البارَّ سمعان الشيخ **أول نبيّ** يعلن بأن المسيح قد جاء الى العالم، تحقيقًا لوعد الروح القدس له.

لذا استطاع بِجُرْأَةٍ ومقدِرَةٍ فريدةٍ أن يُجاهر بهذا الأمر رغم محدودية الفكر الانساني، ومدى استيعابه لهذا الامر الفريد والوحيد. إنَّ الشيخ سمعان البارَّ قد سَمَت وتَألَّقت صفاته الحسنةُ وانتشرت في اصقاع الارض وكذلك **حنة النبية بنت فانوئيل** الطاعنة في السِّن (لو٢: ٣٦).

فَهُمَا لنا صورةٌ يُحْتَذَى بها، ومثالٌ يُقْتَدَى به، لنكون على نفس سيرة حياتهم الفاضلةِ الحميدةِ، التي تَشِعُّ مهابةً ووقارًا، فقد تَحرَّرا من قيود العالم وشهواته, فَجُلُّ عملهما هو تقديم النفس باستمرار كتقدمة محرقة نقية نحو باريها، بصلوات وطلبات وتضرعات مستمرة لا تعرف الكلل ولا الملل.

فَجَمَعا (سمعان الشيخ وحنّة النبيّة) من الفضائل أسماها، ومن الخصائل أعلاها، متذكرين قول **الحكيم سليمان**: «امَّا الصدِّيق فانه وان تعجَّله الموت يستقر في الراحة، لان الشيخوخة المكرمة ليست هي القديمة الايام ولا هي تُقدَّر بعدد السنين، ولكن شيب الانسان هو الفطنة وسن الشيخوخة هي الحياة المنزهة عن العيب» (حكمة ٤: ٧– ٩).

اما **القديس بولس** فيقول عن الشيوخ: «أَنْ يَكُونَ الأَشْيَاخُ صَاحِينَ، ذَوِي وَقَارٍ، مُتَعَقِّلِينَ، أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ. كَذلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتِ الصَّلاَحِ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحِبِّنَ أَوْلاَدَهُنَّ، مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتِ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ.»

(تيطس ٢: ٢-٥).

إنَّ الشيخ سمعان البَارَّ ومن خلال انتظاره للوعد الالهي بثقةٍ راسخةٍ (أنه سيعاين مسيح الرب)، أُوحِيَ اليه بالوقتِ المناسبِ ليستقبل المخلِّص عند دخوله الى هيكل سُليمان، فهذا الحدث يُعتبر التاج المنير لأقوال الأنبياء في العهد القديم، التي تنبأت عن سِرّ التدبير الالهي بالمسيح، أي تأنس كلمة الله ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، لهذا السبب أيُّها الأحِبَّاءُ، يكرز الرسول بولس قائلًا: «لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ.» (تيطس٢: ١١-١٤).

إنَّ كنيستنا المقدسة بالمسيح تَنْظُرُ لهذا الحدث بكل اهتمام وغيرة، فهي تُعَيِّد لاستقبال ربنا يسوع المسيح على ذراعي الشيخ سمعان الصديق، لأن المسيح اتى لكي يُتَمِّم كل بِرٍّ، فهو يُنفِّذ وصايا الناموس (التي وضعها) بحذافيرها، لكي يبقى سِرّ التجسد بمنأًى عن كل شَكٍّ وريب.

لذا فالكنيسة المقدسة تؤدبنا وتقوِّينا من خلال الأسرار الالهية الْمُحْيِيَةِ، لتقودنا الى حياة التألُّه بالنعمة، وتزوّدنا بالخصال والفضائل الروحيَّة لكي نستقبل «خلاص الله» (لوقا٢: ٣٠)، هذا الخلاص الذي قَدَّمَهُ لنا **نحن الخَطَأَة** ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي **صُلِبَ وَقُبِرَ وقام ظافرا من بين الأموات**، الآتي عند الدينونة الأخيرة: «... وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ.» (متى ٢٤: ٣٠).

إنَّ خلاص الله الذي تمتع به سمعان الشيخ كان بالعيان واللَّمس، أما نحن المخلَّصون بالمسيح، فأنَّ (خلاص الله) يتحقَّقُ فينا بشكلٍ عجيبٍ، فنحن نمتزج ونتحد مع المسيح الاله من خلال سِرّ المناولة الالهية (الأفخارستيا)، أذ نُصبح شركاء في الدم والجسد الإِلٰهِيَّيْنِ الْمُقَدَّسَيْنِ. هذا يعني أيُّها الأحباء، أنَّ علينا أن نقبل التجارب إذا أَلَمَّت بنا، ولا نستغرب جراء حدوثها، فالسيد المسيح قال: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ » (يو ١٦: ٣٣)، **فالشرير ما زال يعمل في أبناء المعصية، التي نراها تتفاقم في زماننا الحاضر من خلال قوى الاضطهاد والتدمير المخيف والمريع بأنواعه العديدة.**

لا نقف مذهولين من جراء ذلك، لكن لننصت الى أقوال **الرسول بطرس**: «بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ.» (١بط ٤: ١٣).

الداعي لكم بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

هل يُغرَس الإيمان عبر التربية؟

القديس ثيوفانس الحبيس

من أين يأتي الإيمان؟ الإيمان بوجود الله وقوَّتِهِ هو خاصيَّة متأصلّة في الروح التي توجد في كل شخص بمجرد تطوّر قُدراته. التربية تُطوِّر الإيمان، وتعطيه شكلًا حتى تصير تغذيته ممكنة من خلال الأنشطة الدنيوية. هذا مختلف تمامًا عن الإيمان الذي نكتسبه في المجتمع. يغرس المجتمع الإيمان بمعاييره من خلال التربية. تأتي جميع معايير المجتمع من العقل البشري، وتتثبّت في مجتمع معين من خلال القوانين والممارسات المقبولة فيه. فالحاجة إلى هذا التعلُّم قائمة لأن معايير المجتمع ليست طبيعية، ولا متأصلة في الكيان البشري. هذه المعايير خارجية، وما يشترط على العقل تَعَلُّمها تُؤَدِّي إلى معتقدات كالوطنية والحرية السياسية والديمقراطية.

الإيمان بالله يختلف قليلًا عن أي إيمان نملكه في المجتمع. نحن مصنوعون على صورة الله. لسنا بحاجة لتعلّم طبيعة هذه الصورة من أيٍ من أشكال التعليم. إنه في تركيبتنا. تتطلّب معرفة الله نوعًا من المعرفة مختلفًا عمّا اعتدنا معرفته من طرق المجتمع. لا يمكن تعلُّم الإيمان بالله عن طريق الدراسة. يمكن اكتسابه فقط من خلال الانفتاح الداخلي لقلبنا على الواقع الموجود هناك.

هناك العديد من الطرق الممكنة للوصول إلى معرفة الله التي تقودنا إلى الإيمان. يمكننا أن نجد الله من خلال تجاربنا مع خليقته، خاصة إذا قضينا بعض الوقت في البريّة حيث ليس للإنسان تأثير. هناك، كل ما نراه هو عمل الله فنختبر جماله المذهل الذي يفتح قلوبنا.

كرازة يوحنا المعمدان بمعمودية التوبة

✝ «فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (لو٣:٣). بين همهمات الواقفين المنتظرين دورهم في المعمودية، انفتحت السماء (لو ٣: ٢١) وانشقَّت، ونزل الروح القدس على الرَّب يسوع، وهو في نهر الأردن.

والأردن يعني النزول. إنه «نزول» نهر الله، نزول بقوَّة. إنه الرَّب مُخلِّصنا، وفيه ننال معموديتنا بالماء الحقيقي والماء المُخلِّص. والمعمودية هي أيضًا «لمغفرة الخطايا» (مر١:٤) (العلاَّمة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م): عظات على إنجيل لوقا، العظة ٢١: ٤).

الإيمان بالمسيح هو أعلى غاية للتوبة:

إن ثمار التوبة هي في غايتها العظمى «الإيمان بالمسيح». وبجانبها الحياة الإنجيلية الحقَّة، وأعمال البِرِّ والتقوى على أساس أنها المضادة لحياة الخطية. وأعمال البِرِّ هي الثمار اللائقة بالتوبة التي ينبغي على التائب أن يحياها (القديس كيرلُّس الكبير (٣٧٥-٤٤٤م): تفسير إنجيل لوقا، عظة ٧).

والعلاَّمة أوريجانوس، يعتبر أن التوبة هي إعدادٌ لمعمودية يوحنا. اسمعه يقول: {الصوت الصارخ في البرية، السابق للمسيح، كرز في برية النفس التي لم تكن تعرف السلام. ولم يكن في ذلك الزمان فقط؛ بل أيضًا الآن، نور بهيج وملتهب، يأتي أوَّلًا ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، ثم يتبعه النور الحقيقي، مثلما قال يوحنا نفسه: «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص» (يو٣:٣٠). فقد جاءت البشارة إلى البرية وانتشرت إلى كل الكُوَرِ المحيطة بالأردن} (العلاَّمة أوريجانوس: عظات على إنجيل لوقا، العظة ٢١: ٣).

أما **القديس يوحنا الذهبي الفم**، فيرى أن إعداد الطريق هو أن نطلب ثمار التوبة. ففي عظاته على إنجيل القديس متى يقول: {هكذا كَتَبَ النبي (إشعياء) أنه سوف يأتي قائلًا: «أَعِدُّوا طريق الرَّب، قَوِّمُوا في القفر سبيلًا لإلٰهنا» (إش٤٠: ٣). حتى يوحنا نفسه قال حين جاء: «اصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة» (لو٣:٨)، والتي توازي «أَعِدُّوا طريق الرب» (لو٣: ٤). انتبهوا، أنه من خلال كلمات النبي، ومن خلال بشارته هو نفسه؛ استُعلِن الأمر نفسه. فقد جاء يوحنا صانعًا طريقًا ومُمهِّدًا وليس مُعطيًا العطية – أي الغفران – ولكن مُرشدًا تلك النفوس التي ينبغي أن تؤمن بإله الكل} (القديس يوحنا الذهبي الفم (٣٤٤-٤٠٧م): عظات على إنجيل متى، العظة ١٠: ٣).

إعداد الطريق لاستقبال المسيح:

أما **القديس كيرلُّس الكبير**، فيُرشد أولاده في طريقهم الروحي قائلًا:

{كان يوحنا آخر الأنبياء، وقد اختير أيضًا لكي يكون رسولًا. ولأجل هذا، حيث لم يكن الرَّب قد أتى، قال: «أَعِدُّوا طريق الرب». وما معنى ذلك؟ تعني: استعدُّوا لاستقبال أيِّ شيءٍ يريد المسيح أن يصنعه. اسحبوا قلوبكم من ظِلِّ النَّاموس، استبعدوا الصور الغامضة، ولا تُفكِّروا بانحراف. اصنعوا طُرُق الله مستقيمة، لأن كل طريق يؤدِّي إلى الخير هو مستقيمٌ وسويٌّ، ولكن المُعْوَجَّ يؤدِّي بمَن يسيرون فيه إلى الهلاك} (القديس كيرلُّس الكبير: تفسير إنجيل لوقا، العظة ٦).

ويصف **العلاَّمة أوريجانوس** الطريق الذي يعدُّه يوحنا المعمدان بأنَّه في القلب، فيقول: {«أَعِدُّوا طريق الرَّب»، ما هو هذا الطريق الذي ينبغي أن نُعدَّه للرب؟ بلا شكّ أنه ليس طريقًا ماديًا. وهل يمكن أن يَعْبُرَ كلمة الله مثل هذه الرحلة؟ أَلَا ينبغي أن يُعَدَّ الطريق للرب في الداخل؟ أَلَا ينبغي أن تُبنَى الطُرُق المستوية والسهلة في قلوبنا؟ هذا هو الطريق الذي دخل به كلمة الله. هذا هو موضع الكلمة: في أماكن القلب الإنساني} (العلاَّمة أوريجانوس: عظات على إنجيل لوقا، العظة ٢١: ٥).

مجيء الخلاص:

ويرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنَّ إشعياء النبي يتنبَّأ أن التغيُّر في الطبيعة يشير إلى مجيء الخلاص. اسمعه يقول: {حينما يقول: «كل وادٍ يمتلئ، وكل جبل وأَكَمَة ينخفض، والشِّعاب تصير طُرُقًا سهلة»، فإنه يُشير إلى ارتفاع المتضعين، واتضاع الواثقين في أنفسهم، فغلاظة قلب الناموس تغيَّرت إلى يُسْر الإيمان. لأنه يقول لا يكون بعد تعب ومشقة، ولكن نعمة وغفران الخطايا، مُتحمِّلًا تكلفة الطريق إلى الخلاص. ثم يذكر أسباب هذه الأمور: «يُبصر كل بشرٍ خلاص الله»، ليس فقط يهودٌ وَدُخَلَاء؛ بل كل الأرض والبحر، وكل جنس البشر سوف يخلصون. ويقصد بكلمة «الأشياء المُعْوجَّة» كل حياتنا الفاسدة، العشَّارون والزُّواني، اللصوص والسَّحَرة، وكل مَن انحرف من قَبْلِ، كلُّهم يعودون إلى الطريق الصحيح. مثلما قال الرَّب يسوع نفسه: «إن العشَّارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله» (مت ٢١: ٣١)، لأنهم آمنوا} (القديس يوحنا الذهبي الفم: عظات على إنجيل متى، العظة ١٠: ٣).

لا يزال حتى الآن يعمل:

ويُشير **العلاَّمة أوريجانوس** إلى أنَّ بشارة يوحنا المعمدان في الإعداد لمجيء المسيح، ما تزال تعمل حتى الآن، فيقول: {إني أومِن أَنَّ سرَّ يوحنا لا يزال يعمل في العالم اليوم. إنْ كان أحد سيؤمن بالمسيح يسوع، فإنَّ روح يوحنا وقوته تأتي أولًا إلى نفسه، و«تُعِدُّ شعبًا مستعدًّا للرَّب»، فتجعل طُرُق القلب الخشنة سهلة، وتُعدِّل طُرُق القلب} (العلاَّمة أوريجانوس: عظات على إنجيل لوقا، العظة ٤: ٦).

أما **المغبوط أُغسطينوس أسقف هيبُّو**، فيصف «خلاص الله» بأنه «مسيح الله»، فيقول: {انتبه إلى النَصّ: «ويُبصر كل بشرٍ خلاص الله». ليست هناك أية صعوبة أن يكون المعنى: « ويرى كل بشر مسيح الله». على كلٍّ، لقد رأينا المسيح في الجسد، وسوف نراه في الجسد حين يأتي مرة أخرى ليدين الأحياء والأموات.

والكتاب المقدس يحوي نصوصًا كثيرة تبيِّن أنه «خلاص الله»، خاصةً كلمات الرجل الشيخ الوقور سمعان، الذي أخذ الصبيّ بين يديه وقال: «الآن، تُطلِق عبدك، يا سيِّد، حسب قولك، بسلام. لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك» (لو٢:٢٩-٣٠)} (المغبوط أُغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) : مدينة الله).

عظة حول عيد دخول السيد المسيح الى الهيكل

عن السراج الارثُوذكسي

الإنجيل: لوقا ٢: ٢٢–٤٠

في ذلك الزمان صعد بالطفل يسوع أبواه الى أورشليم ليقدّماه للرب (على حسب ما هو مكتوب في ناموس الرب من انّ كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوسًا للرب). وليقرّبا ذبيحة على حسب ما قيل في ناموس الرب زوج يمام او فرخي حمام. وكان انسان في اورشليم اسمه سمعان وكان هذا الانسان بارًّا تقيًّا ينتظر تعزية اسرائيل، والروح القدس كان عليه. وكان قد أُوحي اليه من الروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يعاين مسيح الرب. فَأَقْبَلَ بالروح الى الهيكل وعندما دخل بالطفل يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس، اقتبله هو على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تُطْلِقُ عبدك أيها السيد على حسب قولك بسلام، فإن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام وجوه جميع الشعوب، نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك اسرائيل. وكان يوسف وأمّه يتعجبان مما يقال فيه. وباركهما سمعان وقال لمريم أمّه: ها ان هذا قد جُعِلَ لسقوطِ وقيامِ كثيرين في اسرائيل وهدفًا للمخالفة. (وأنتِ سيجوز سيفٌ في نفسكِ) لكي تُكشَفَ أفكارٌ عن قلوب كثيرة. وكانت أيضًا حنّة النبيّة ابنة فنوئيل من سبط أشير. هذه كانت قد تقدّمت في الأيام كثيرًا، وكانت قد عاشت مع رجلها سبع سنين بعد بكوريتها، ولها أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل متعبدةً بالأصوام والطلبات ليلًا ونهارًا. فهذه قد حضرت في تلك الساعة تشكر الرَّب وَتُحَدِّثْ عنه كل من كان ينتظر فداءً في أورشليم. ولمّا أتمّوا كل شيء على حسب ناموس الرب، رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة. وكان الصبي ينمو ويتقوّى ممتلئًا حكمةً وكانت نعمة الله عليه.

باسم الآب والابن الروح القدس . آمين

أَيُّها الاحباء في هذا اليوم المبارك نحتفل **بعيد دخول السيِّد المسيح الى الهيكل** ، هذا العيد مُظْهِرًا وناقِلًا لنا رسائل ومعاني كثيرة .

قد يتساءل البعض ما معنى تقديم يسوع الى الهيكل، وايضًا ما معنى تقدمة ذبيحة لكل ابن بكر ولد ، كما اشار النصّ الانجيلي الذي قرأناه الآن. إنَّ خَلْفِيَّةَ هذا العيد تتعلق **بالعهد القديم وتتعلق بشرائعه الناموسية.**

النقطة الاولى: معنى تقديم يسوع الى الهيكل بكونه بِكْرًا من أُمِّهِ بالجسد ، تعود الى أَنَّ الله طلب من موسى النبي ان يُقدِّس، او ان يقدم له (اي الى الله) كل بِكْرٍ من ابناء العبرانيين، ومن الحيوانات أيضًا.

وصار هذا الحَدَث لاول مرَّة في **العهد القديم** اثناء ضرب **الله لفرعون** وضرب أَبْكارِ مصرَ. وتكرَّر طلب الله من موسى ان يُقدم له كل بِكْرٍ عندما اخرج الشعب العبري من مصرَ، ليتذكروا كيف أَنَّ الله اخرجهم من ارض العبودية بفعل **قُوَّة الله.**

النقطة الثانية: ما معنى تقديم ذبيحة عند ولادة المرأة. فَرَضت الشريعة في **العهد القديم** ان المرأة التي تلد ذَكَرًا او انثَى لا تكون طاهرة حتى تكمل أربعون يوما على ولادة الذكر وثمانون يومًا على ولادة الأنثى، عندها تكمل ايام تطهيرها، فتأتي الى الكاهن وتقدم عن طفلها **خروفًا** عمره سنة واحدة اذا كانت غنية، او زوجيّ يمام او فرخي حمام اذا كانت فقيرة.

بناء على معرفتنا لخلفيّة هذا العيد نستطيع ان نفهم النصّ الانجيلي الذي قرأناه الآن بشكل واضح، لذلك فيسوع هو قدوسٌ مثله مثل اي ابن بِكْرٍ مولود من ابناء شعبه، وايضًا فهمنا معنى تقديم الذبيحة

من اجل تطهير ام يسوع بعد انتهاء ٤٠ يومًا على ولادة ابنها يسوع .

السؤال: هل كان يسوع وامه بحاجة الى التطهير، طبعًا لا ومع ذلك جاءوا الى الهيكل طاعةً وخضوعًا **للناموس وللشريعة** .

ألم يَقُلِ المسيح انه جاء لا لينقض الشريعة بل ليكملها، اذًا يسوع تمَّمَ كل ما تفرضه الشريعة من الختانة والدخول الى الهيكل، والاحتفال بالاعياد وممارسة العبادة والصلوات في الهيكل.

اذا اراد يسوع ان يَخضع رغم كونه إلهًا لهذه **الشريعة الدينية** لكي يعلمنا ويجعلنا دائما قريبين من الله في حضرته الذي هو مصدر كل شيء واليه كل شيء يعود.

ان انجيل اليوم يروي لنا كيف صعدت مريم ويوسف الى **هيكل اورشليم** لكي يُقَرِّبا يسوع لله، ولكن يخطر على بالنا هذا السؤال وهو: «ألم يكن يسوع هو نفسه الرب». فالجواب بالطبع هو **نعم**.

ولكنه ايضًا في نفس الوقت طفلٌ مثل سائر الاطفال، صار شبيهًا بنا في كل شيء ما عدا الخطية ، تَجرَّد من ذاته متخذًا صورة عبد، واطاع حتى الموت، الموت على الصليب، ليكون مثالنا الاعلى.

ايضًا يخبرنا الانجيل ان اهل يسوع كانوا حاملين بايديهم زوج يمام او فرخي حمام على **حسب الشريعة**، هذه كانت تقدمة الفقراء، ربما هناك سائل يسأل: كان بامكان اهل يسوع ان يقدموا تقدمة الاغنياء لانه قُدِّمَ ليسوع عند ولادته الذَّهب، **يقول التقليد** أَنَّ **مريم العذراء** وزعت كل الهدايا والذهب على الفقراء، وابقت القليل القليل لاجل رحلتهم او هربهم الى مصر.

اليمام ايها الاحباء، يرمز للطهارة والعذارى، اذ انه عندما يموت احدهما (الذكر او الانثى) لا يأخذ الثاني بدلًا منه، بل يذهب الى الجبال بعيدًا عن ضجيج العالم، امَّا **الحمام** فيرمز الى الوداعة، وبحسب **الناموس** أيضًا يُذبح احد الطيرَيْن ويُترك الآخر، دالًا بذلك على طبيعتين للمسيح الالهية والانسانية ، الاولى التي لا يسود عليها الموت والثانية التي ذبحت على الصليب.

كان حاضرًا في الهيكل بالهام الروح القدس ، رجلٌ شيخٌ طاعنٌ في السِّن **اسمه سمعان** كان بارًّا تقيًّا مملوءًا من خوف الله ، كان ينتظر مجيء المسيح الى العالم ، وأُعلن له بانَّه لا يرى الموت حتى يعاين المسيح المخلص.

فلما دخل يوسف ومريم الى الهيكل عرف سمعان مباشرة بواسطة الروح القدس أَنَّ الطفل يسوع، هو مخلص العالم والنور الذي أُعْلِنَ لكل الشعوب. فَحَمِلَهُ على ذراعيه مقدمًا الشكر لله. ومبتهجًا بمشاهدته السعيدة وقائلًا هذه الصلاة الرائعة : «الآن اطلق عبدك ايها السَّيد على حسب قولك بسلام فان عَيْنَيَّ قد ابصرتا خلاصك الذي اعددته امام كل الشعوب نورا لاستعلان الامم ومجدًا لشعبك اسرائيل».

ان هذه الصلاة التي قالها سمعان الشيخ تُردِّدها الكنيسة يوميًا في كل صلواتها، تردِّدها كل نفس مسيحية مشتاقة الى الفرح السماوي، والى الديار السماية، فنقولها بعد القدَّاس الالهي في صلاة الشُّكر بعد المناولة وكذلك في صلاة الغروب.

وكان هناك ايضًا حاضرٌ في الهيكل **حنة النبية** التي كانت تقوم وتصلي ليل نهار في الهيكل بعد ان رأت الطفل الالهي، خرجت من الهيكل تحمد الله وتُخبر بالطفل الالهي جميع الذين كانوا ينتظرون خلاصهم .

ايُّها الاحباء يُطلق على هذا العيد: «**اللقاء**» ففيه تتم لقاءات مختلفة. اولها لقاء سمعان مع الطفل الالهي حسب وعد الروح القدس لسمعان. وهو ايضًا لقاء الاجيال : **الطفل، ومريم** وحنة الطاعنة في السن ويوسف وسمعان.

ايضًا لقاء العهدين القديم والجديد. وهو لقاء الشريعة والنعمة، اذ **انتهى العهد القديم وبدأ العهد الجديد**، لقد أتمَّ **العهد القديم** مهمة تأمين ولادة المخلص التي اوكلت اليه وهو يسوع .

هذا العيد هو أَوَّلًا واخيرًا وقبل كل شيء **لقاء الله بالانسان**، اي لقاء البشرية بخالقها والهها، الطفل الجديد وهو الاله الكائن قبل الدهور .

اذًا يا احبتي، قُرِّبَ يسوعُ في هذا اليومِ للهِ في الهيكل استباقًا لأمرٍ آخر. فعندما كانَ صغيرًا قدَّمَهُ والِدَاهُ للهِ، ولكنَّهُ على الصليبِ قَرَّبَ نفسَهُ هوَ ذبيحةً وقربانًا لا عيبَ فيهما، وذبيحةَ مساءٍ في سبيلِ أحبائِهِ، فهوَ بذلكَ عَمِلَ مشيئةَ اللهِ في حياتِهِ، لا مشيئَتَهُ.

إنَّ عيدَ اليومِ هوَ عيدُ كلِّ واحدٍ فينا، لأنَّنا عندما كُنَّا صغارًا قُرِّبنا للهِ بواسطةِ والِدَينا في الكنيسة، لكي ندخلَ في علاقةٍ قَوِيَّةٍ معَ اللهِ أبينا الذي يُحِبُّنا، ويفعلُ كلَّ شيءٍ لأجلِنا ولمصلحتِنا.

وعيدُ اليومِ هوَ أيضًا عيدُ الأطفالِ جميعًا لأنَّهُم قُرِّبُوا للهِ في الكنيسةِ بواسطةِ والِدِيهم، فهُم أملُ الكنيسةِ وهمُ الذينَ سوفَ يشهدونَ ليسوعَ المسيحِ في حياتِهم عندما يكبرونَ قولًا وفعلًا.

نحنُ كُلُّنا مدعوونَ لعيشِ هذا العيدِ بمحبةٍ وتقوًى، على مثالِ **سمعانَ وحنَّة، ومريمَ ويوسف، ويسوعَ الذي قُرِّبَ لله**، وهوَ بذلكَ يملأُ قلوبَنا بالسلامِ الذي نحتاجُ إليهِ لأنَّهُ هوَ سلامُنا وخلاصُنا.

إنَّ تقدمةَ يسوعَ المسيحِ هيَ تقدمةُ كلِّ واحدٍ فينا، لأنَّنا مدعوونَ دائمًا لأَن نُقدِّمَ للهِ كُلَّ شيءٍ في حياتِنا. كُلُّ يومٍ في حياتِنا هوَ بمثابةِ تقدمةٍ لله، لأنَّنا كُلَّ يومٍ نصلِّي إلى اللهِ، ونطلبُ رحمتَهُ ومساعدَتَهُ لنا في هذا اليوم، لأنَّنا بمعزلٍ عنهُ لا نستطيعُ شيئًا. فكُلُّ يومٍ هوَ بمثابةِ اتِّباعِ يسوعَ المسيحِ وحملِ صليبه ، الذي أحبَّ الانسان إلى أقصى الحدودِ: حتى الموتِ على الصليبِ لكي يُخلِّصَنا من خطايانا ويُعيدَنا إلى حضرةِ اللهِ وإلى العلاقةِ القويةِ الثابتةِ معه.

فكُلُّ يومٍ اذا هوَ بمثابةِ السيرِ للتمثُّلِ بيسوعَ المسيحِ الذي عَمِلَ مشيئةَ الآبِ في حياتِهِ وليسَ مشيئَتَهُ. فالتقدمةُ للهِ هيَ بمثابةِ الوجودِ دائمًا في حضرةِ اللهِ الذي يستقبِلُنا ويُسرِعُ لمُلاقاتِنا. وعلينا بدورنا نحنُ أن ننطلقَ بسلامٍ لملاقاةِ الربِّ. آمين

التريوذي
زمن الرجوع الى الله

« أَيُّها الرَّبُّ وَسَيِّدُ حَياتي، أَعْتِقني مِنْ روحِ البَطالةِ والفضولِ وحُبِّ الرِّئاسةِ والكلامِ البَطَّالِ. وأَنْعِمْ عَليَّ أَنا عَبدُكَ الخاطِئ بروحِ العِفَّةِ واتّضاعِ الفكرِ والصّبرِ والمحبَّةِ. نَعَمْ يا مَلِكي وإلهي هَبْ لي أَنْ أَعْرِفَ ذنُوبي وعيوبي وألَّا أدينَ إخْوتي، فإنَّكَ مباركٌ إلى دهرِ الدَّاهرينَ. آمينْ.» **(صلاة القدّيس إفرام السرياني).**

تعريف:

يبدأ **زمن التريودي** مع **أحد الفرّيسي والعشّار** ويستمّر حتّى **يوم السبت العظيم.**

هو زمن خشوعي بامتياز، يرجع فيه الإنسان إلى نفسه وإلى الله ليقوم خليقةً جديدةً إنْ تَاب توبةً صادقةً.

إنّه زمن تطهير الذّات وصرخة: «يا الله ارحمني أنا الخاطىء».

هذا ما نقرأه حقيقةً في مطلع **سنكسار اليوم الأوّل:**« يا مُبدع كلّ شيء سماويًّا كان أم أرضيًّا، إقْبَل أَمَّا من الملائكة فتسبيحًا ثالوثيًّا، وأمّا من البشر فتريودِيًّا شريفًا خشوعيًا ».

السماء والأرض تؤلّفان جوقًا واحدًا، الملائكة والبشر تتآلفان في تسبيح «مبُدع كلّ شيء»، الملائكة تنشد تسبيحًا ثالوثيًّا (تريصاجيون) قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ...، والبشر تجيب بِأُودِيَّة تسبيح ثالوثية (تريوديون) شريفة خشوعية.

يقول **كاتب سنكسار التريودي نيكيفوروس كالستوس** أن أَوَّلَ ناظمي الأوديات الثلاث، هو **قزما المُنشئ** الذي رتَّبها كي تكون رسمًا للثالوث الأقدس عنصر الحياة، وهذه الأوديات تُرَتَّل في **الأسبوع العظيم.** ثم تَلاهُ مؤلفون عديدون منهم **ثاودوروس ويوسيف من دير ستوديون في القسطنطينية،** وقد أَلَّفَا قوانين لِأَسابيع الصوم الأربعيني.

يتميّز **التريودي** بثلاث طروباريات تُرَتَّل في صلاة السَّحَر كُلَّ آحاد الصوم، بعد تلاوة المزمور الخمسين بعد إنجيل السحر.

هذه الطروباريات تشكّل وحدة ليتورجيّة مترابطة نَسْتَوْحِي معناها من المزمور الخمسين وهي:

١- «**افتح لي أبواب التوبة....**»،

٢- «**سهلي لي مناهج الخلاص....**»،

٣- «**إذا تصورت كثرة أفعالي الرديئة...**».

كلمة تريودي:

هي كلمة يونانيّة تعني ثلاث أوديات أي ثلاثة تسابيح، فكلمة أودية (أُذِي ωδή) تعني تسبيح، وهي من فعل αείδώ «أغنّي».

تُسَمَّى هذه الفترة هكذا لأنّه يتمّ فيها استعمال **كتاب التريودي الطقسيّ.**

في هذا الزمن ثلاث مراحل أساسيّة:

أ) **فترة التهيئة.** ب) **الصوم الأربعيني.** ت) **الأسبوع العظيم.**

أ) **المرحلة الأولى فترة التهيئة للصوم:** هي فترة تمتد لِشَهْرٍ وتتضمّن أربعة آحاد وهي: الفرّيسي والعشّار، الابن الشاطر، الدينونة (مرفع اللحم) ، الغفران (مرفع الجبن).

ملحوظة:

* يتخلّل هذه المرحلة سبت الرَّاقدين الذي يأتي قبل أحد الدينونة مباشرةً.

* سبت لعازر وأحد الشعانين يُحسَبان فترة تهيئة لدخول **الأسبوع العظيم المقدّس،** بحيث نشاهد يسوع المسيح يُقيم لعازر من القبر كحدثٍ استباقيّ **للقيامة.**

١) أحد الفرّيسيّ والعشّار: (لوقا ١٨: ٩-١٤)

في هذا الأحد يُتلى المَثَل الّذي ساقه الرَّبّ عن **فَضيلتَي التوبة والتواضع،** مُبيّنًا كم هما محبوبتان لدى الله، أكثر من الذبائح والعبادة الظاهريّة المرفقة **بروح الكبرياء والتعالي** على الآخرين.

بالتالي تُنبّهنا الكنيسة أنّ حجر الأساس لفترة الصوم هو التواضع المقرون بالتوبة.

المغزى من هذا الأحد الأوّل – الافتتاحيّ – هو **التواضع.**

لما سُئِلَ **القدّيس مقاريوس** «أيّ الفضائل أعظم؟»:

أجاب: «كما أن التكبّر أسقط ملاكًا من عُلُوِّهِ وأسقط الإنسان الأوّل، كذلك الاتّضاع يرفع صاحبه من الأعماق».

ويقول **القدّيس إسحق السوري** عن التواضع: الذي يتنهّد كلّ يوم على نفسه بسبب خطاياه، خيرٌ من أن يقيم الموتى. والذي استحق أن يبصر خطاياه، خير له من أن يبصر ملائكة.

قنداق أحد الفريسي والعشار باللحن الرابع:

لِنَهْرُبَنَّ مِن كلام الفرّيسيّ المُتشامِخ، ونتعلَّم تواضُعَ العشّار، بالتَّنهُّداتِ هاتفين إلى المُخلّص: ارحمنا أيُّها الحَسَنُ المصالحةِ وحدَك.

٢) أحد الابن الشاطر: (لوقا ١٥: ١١-٣٢)

في هذا الأحد يُتلى المثل الّذي ساقه الرَّبّ عن **الابن الضال** الذي بَدَّدَ ثروة أبيه ثمّ تاب وعاد إليه. يُدعى «**الشاطر**» لأنّه «**شَطَرَ**» ميراث أبيه وأخذ ما يخصّه من الميراث الذي في حوزة والده.

المغزى من هذا المثل محبّة الله اللامتناهية وهو الذي ينتظر عودتنا إليْه.

نحن جميعنا أبناء الله بالتبنّي والتوبة الصادقة الحقيقيّة هي قيامةٌ وحياة.

ومن أجمل ما في هذا المثل «**فَرَجِعَ إلى نفسه**» الرجوع هو نقطة تحوّل وتصويب. فحينما يهدأ الإنسان من الداخل، يبدأ يفكّر في حالِهِ ويكتشف أن لا سَلَام ولا خلاص ولا طمأنينة **إلّا في العودة إلى البيت الأبوّي الحاضن**، وخاصةً بعد أن يُدرك **مرارة التغرّب عن الله وحلاوة العودة إليه**.

قنداق أحد الابن الشاطر باللحن الثالث:

لمّا عصيتُ مجدَك الأبويَّ بجهل وغباوة، بدّدتُ في المعاصي الغِنى الذي أعطيتَني. فلذلك أَصرخُ إليكَ بصوتِ الإبن الشّاطر هاتفًا: خَطِئتُ أمامَك أيُّها الأب الرَّؤوف. فاقبَلني تائبًا، واجعلني كأحد أُجَرائك.

٣) أحد الدينونة (مرفع اللحم): (متى ٢٥: ٣١-٤٦)

في هذا الأحد يُتلى إنجيل الدينونة، كما يصف السيّد المسيح نفسه مجيئه الثاني في إنجيل متّى. يُشَبِّه البشر الّذين خلقهم بالماشية، لأنّ صورة الراعي صورة شائعة عن الله في العهد القديم، كما أنّها صورة شائعة عن الكهنة.

وفي العهد الجديد يشبّه المسيح نفسه بالراعي، علمًا بأنّه أيضًا

الفرّيسيّ والعشّار

عودة الابن الضّال

مرفع اللحم – الدينونة

الحمل الّذي يرفع خطيئة العالم.

ولأنّه تألّم من أجلنا، وحدها **محبّته** تستطيع أن تدين جحود العالم.

المغزى من هذا الأحد أن يُدرك المرء أهميّة المحبّة الصادقة تجاه الآخرين، لأنّ **الآخر** هو الرّبّ يسوع المسيح نفسه وها نحن نقف أمامه.

الإنسان يدين نفسه بنفسه، فكلّ أعماله تُكْشَفُ كما هي أمام حُكم الله العادل.

يقول **القدّيس جَرَاسيموس** (القرن الرابع):

كلّ مرّة تبسط يدك بالعطاء أُذكر المسيح. الهيكل الحقيقي للمسيح هو نفس المؤمن فلنزيّنه ونقدّم له ثيابًا، لنقدِّم له هبات، ولنرحِّب بالمسيح الذي فيه! ما نَفع الحوائط المرصَّعة بالجواهر إن كان المسيح في الفقير في خطر الهلاك بسبب الجوع.

كذلك يشرح **القدّيس كبريانوس** (القرن الثالث) **عن أهميّة الالتصاق بالمسيح في مسيرة حياتنا كلّها**: المسيح نفسه أيها الإخوة الأحبَّاء هو ملكوت الله الذي نشتاق إليه من يوم إلى يوم لكي يأتي. مجيئه هو شهوةٌ لنا، نَوَدّ أن يُعلن لنا سريعًا. مادام هو نفسه قيامتنا ففيه نقوم، لنفهم ملكوت الله أنه هو بنفسه إذ فيه نملك.

نتوقّف مع هذا الأحد عن **أكل اللحوم (أكل بلا دم)** لندخل رويدًا رويدًا في حالة ملكوتيّة سلاميّة كالإنسان الأول.

قنداق أحد مرفع اللّحم باللّحن الأوّل:

إذا أتيتَ يا اللهُ على الأرضِ بمجدٍ، فترتعدُ مِنكَ البرايا بأسرها، ونهرُ النّارِ يجري أمامَ المِنبر، والمصاحفُ تُفتَحُ والخفايا تُشَهَّر. فنجِّني من النّار التي لا تُطفأ، وأهِّلني للوقوفِ عن يمينِك، أيُّها الدَّيّانُ العادِل.

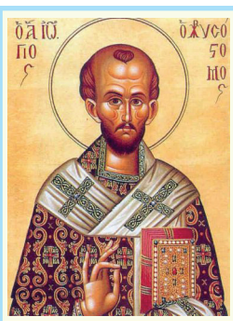

«ما هي المنفعة، إذا كُنَّا نسمع كل يوم كلام الله، لكننا لا نعمل به؟ أتوسل إليكم أن تسارعوا إلى العمل به: فما من سبيل آخر للخلاص. علينا أن نَتَطَهَّرَ من خطايانا ونستحق محبة الله للبشر، بنعمة ربنا يسوع المسيح ورأفته».

القديس يوحنا الذهبي الفم

الدينونة

أحد مرفع اللحم

تُشكّل الدينونة الموضوع الرئيسي لهذا الأحد المعروف بـ «**مرفع اللحم**». ترتبط الدينونة، كما تُظهر لنا التلاوة الإنجيلية لليوم، **بمجيء الرَّبّ الثاني المجيد** الذي سيتم في اليوم الأخير، حيث يفصل الرَّبّ الأبرار عن الخطأة، فيُقيم الأوّلين عن يمينه والآخرين عن يساره، «فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (متى ٢٥: ٤٦).

الكنيسة لم تَعش الحالة الأخروية وكأنها حالة مستقبليَّة فقط لا علاقة لها بالحاضر، بل على العكس عاشت الكنيسة هذه الحالة كواقع مُدْرَك من خلال الحياة في المسيح والرُّوح القدس. **المجيء الثاني**، مع حصوله في اليوم الأخير انما هو مُدَشَّن في الأسرار والعبادات في الكنيسة حيث نجد أن **القديس يوحنا الذهبي الفم**، يتذكر في قُدَّاسِهِ أحداثًا جرت في الماضي مع حَدَثْ (وهو المجيء الثاني) من المفترض **أن يتم في المستقبل**:

«ونحن بما أننا متذكرون هذه الوصية، وكل الأمور التي جرت من أجلنا، الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الأيام، والصعود إلى السماوات، والجلوس عن الميامن، والمجيء الثاني المجيد أيضًا».

في وجودها التاريخي تنتظر الكنيسة مجيء الرَّبّ الثاني بقوة وعلانيَّة، ذلك أنَّ هذا المجيء سيكون بمثابة تَجلّي الخليقة كلّها، وإعلان الملكوت المرئي نهائيًا. المجيء الثاني الذي دُشّن سوف يظهر علانية في اليوم الأخير، ليس ثمة تناقض بين هذين التأكيدين.

تُرافِق إذًا هذا التجلّي الأخير **دينونة**، المقياس فيها **هو المسيح**، ذلك أنه **هو الحقّ**، وتاليًا **هو الديّان**: «لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا.» (٢كور٥: ١٠). كلٌّ يُدان بحسب أعماله، لكن الدينونة مرتبطة أيضًا بالإيمان بيسوع المسيح، هذا ما يبشر به اللاهوتي يوحنا في إنجيله: «لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ.» (يو٣: ١٧-١٨). وفي مكان آخر يؤكّد المسيح أَنَّ: «مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يو١٢: ٤٨).

المسيح قد أتى ليخلّص العالم لا ليدينه، **الإنسان هو الذي يدين نفسه** برذله تعاليم المسيح وبابتعاده عنه. الدينونة ليست حَدَثًا مُؤَجَّلًا، بل هي حاصلة الآن في هذه الحياة، إذ إنَّ صيغة الماضي المستعمَلة في **إنجيل يوحنا** «قَدْ دِينَ» تعني أنها قد تمَّت. كما أَنَّ الخلاص ليس مشروعًا مُؤجَّلًا، بل هو يتمّ فعلًا الآن إذا أراد الإنسان، ذلك أَنَّ الإنجيلي نفسه يقول في موضع آخر: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.» (يوحنا ٥: ٢٤).

ليس ثمة عقيدة كنسية حول الحياة بعد الموت، الأخروية متمحورة عندها حول المسيح، الذي عندما يَظْهَر سوف يُظْهِر معه الكل، لذلك يقول الرسول الإلهي: «لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.» (كولُسي ٣: ٣-٤). الكنيسة تتألّف إذًا من أحياء وأموات فقدَ الموت عليهم كل سلطان، لأنهم راقدون «في المسيح».

يبقى سؤال حول اعتقاد **بعض الآباء، مثل باسيليوس وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس النيصصي، وقبلهم اوريجانس**، بأن الناس كلهم سيخلصون ويدخلون في حياة الله، مستندين الى قول بولس الرسول: «وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.» (١كورنثوس ١٥: ٢٨). حجة هؤلاء الآباء الرئيسية هي ان رحمة الله أعظم **من خطيئة الانسان** الذي خلّصه المسيح وافتداه.

يقف **القديس مكسيموس المعترف** ضد هذا «الخلاص الكلّي»، معتبرًا أن الانسان ليس مُكرَهًا على الاتحاد بالله، فهو حُرّ وحريته «التي هي صورة الله فيه» تعطيه الامكانية بأن **يرفض الله وبأن يذهب الى الجحيم**.

« الخلاص الكُلّي في اليوم الأخير» ليس عقيدة، انمّا هو، كما يقول لاهوتي ارثوذكسي معاصر، أمر «يجب ان يكون موضوع صلاتنا، ومحبتنا العاملة، ورجائنا».

عن نشرة رعيتي ١٩٩٥

الشّهيد في الكهنة خرالمبوس

الشّهيد في الكهنة خرالمبوس

استشهد **القدّيس خرالمبوس** في عهد **الإمبراطور الرّومانيّ سبتيموس ساويروس** (١٩٤-٢١١م) وأثناء **حكم لقيانس** لمدينة مغنيزيا القريبة من أفسس حيث عاش **خرالمبوس** وقضى. هناك خدم كاهنًا للمسيحيّين سنوات طويلة. وقد ذُكر أنّه لما أتتهُ الشّهادة كان في سنّ متقدّمة جدًّا حتّى لا يبدو في التّاريخ أن أحدًا من الشّهداء عمّر بمقدار ما عمَّر هو، بعض المراجع تَجْعَلَهُ في سنّ المئة والسبع سنوات وبعضها في سنّ المائة والثّالثة عشرة.

وإذْ اندلعت على المسيحيّين، في ذلك الزّمان، **موجة من الاضطهاد**، اتُّهِمَ **خرالمبوس** بإثارة الشّغب **واعتُبر خطرًا على أمن الدّولة**، فتم القبض عليه واستياقه إلى **لقيانس**. كان بثوبه الكهنوتيّ فيما يبدو. فهدَّده الوالي بأشدّ العقوبات فأجاب:«أنت لا تعرف ما هو نافع لي. لذا أقول لك، ليس أطيب إلى قلبي من مكابدة العذابات لأجل المسيح. فأنزِل بجسدي الهَرِم هذا، وبأسرع ما يكون، أيًّا تشاء من العذابات الّتي تحسبها مستحيلة الحمل لِتَعْلَمَ قدرة مسيحي الّتي لا تُقهر». فجرّدوه من ثيابه ومزّقوا جسده بمخالب حديديّة فلم تخرج منه أنّة واحدة بل قال:«أشكركم يا

هامة الشّهيد في الكهنة خرالمبوس

إخوتي لأنّكم بتمزيقكم جسدي الهَرِم تُجدِّدون روحي وتُعِدّونها للطّوبى».

أذاقوه من التّعذيب ألوانًا شَتّى، فكانت كأنّها تنزل بغير جَسَدِهَ. وقد وَرَدَ أنّه جرت به آيات عديدة وأنّ **لقيانس** اهتدى لمرآه وقوّة نفسه ونعمة الرَّبّ الإله. كذلك اهتدى اثنان **من جلّاديه**، برفيريوس وبابتوس، وثلاث نساء وغالينه ابنة **الإمبراطور**. وورد أيضًا أنّه مَثَل أمام الإمبراطور في أنطاكية بيسيديه وأنّه أخرج **شيطانًا** من أحد الممسوسين لديه. كان **الشّيطان** قد أقام في ذلك الإنسان خمسة وثلاثين عامًا، فلم اشتمّ رائحة القداسة تفوح من خرالمبوس رَجل الله صرخ:«**أبتهل إليك يا خادم الله ألّا تُعذبّني قبل الأوان! مُرْني وأنا أخرج من الرّجل! ولو رغبت قلتُ لك كيف دخلت إليه**». فأمره القدّيس بأن يتكلّم، فأجاب: «**هذا الرّجل رغب في سرقة جار له وفكّر في نفسه هكذا، إن لم أقتله أوّلًا لا يمكنني أن أضع يدي على خيراته. فذهب وقتله. وأنا قبضت عليه في هذا الفعل فدخلت فيه واستوطنت كلّ هذه السّنين**». فلمّا قال هذا أمره القدّيس بالخروج من الرّجل فخرج للحال وهدأ الإنسان.

أخيرًا بعدما نفدَ صبر **الإمبراطور** أمر بخرالمبوس فجرى قطع رأسه. وقد وارته غالينه، ابنة **الامبراطور**، الثّرى.

جمجمته اليوم محفوظة في دير القدّيس استفانوس في المتيورا في اليونان، فيما بقية أعضائه موزّعة في أمكنة عدّة بينها **جبل آثوس وفلسطين وقبرص والجزر اليونانيّة وكريت**

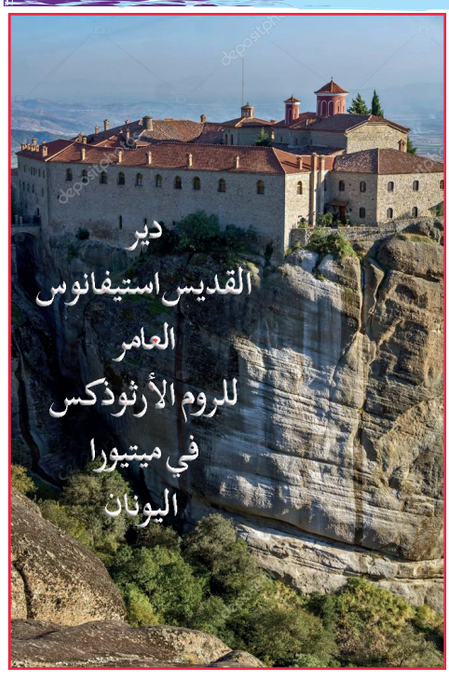

وتركيّا. وله في بلاد اليونان إكرام جزيل وتنسب إليه عجائب كثيرة.

طروباريّة القدّيس خارالمبوس (باللّحن الرّابع):

لقد ظهرتَ أيُّها الحكيم خارالمبوس مثل عمودٍ لكنيسة المسيح غير متزعزع، ومصباح للمسكونة دائِم الإنارة، وتلألأْتَ في العالم بواسطة الاستشهاد، فأزلتَ ظلمة العبادة الوثنيّة أيّها المغبوط، فلذلكَ تشفّع بدالّةٍ إلى المسيح في خلاصنا.

قنداق (باللّحن الرّابع):

لقد بزغتَ من المشرق مثل كوكب، وأنرتَ المؤمنين بأشعّة عجائبك، أيُّها الشّهيد في الكهنة خارالمبوس، فلذلك نكرّم جهادك الإلهيّ.

قنداق (باللّحن الرّابع):

أيّها المجاهد خارالمبوس. الشّهيد في الكهنة اللّابس الظّفر. إنَّ الكنيسة قد أحرزت هامتك جزيل القيمة. فلذلك هي تبتهج ممجّدة الخالق.

بَل الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.

« مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.» (غل 2: 20)

للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

«لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا. سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!» (مت ٦: ١٩-٢٣)

وبعد أن أخرج السيّد المسيح من نفوسنا مرضَ التفاخرِ والعُجبَ، نراه يبدأ في الوقت المناسب حديثه عن **الفقر الاختياري**. إذ أنه لا يوجد شيء يشجّع المرء على **محبة المال** أكثر من حُبّ **المجد الباطل**.

وفيما سبق اكتفى الرَّبُّ بأن يوصينا أن نصنع الرحمة. أما هنا فبيّن لنا كيف تكون هذه الرحمة، بقوله: «لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا ا»، وذلك لأنه لم يكن ممكنًا في بداية حديثه أن يُركّز الكلام كله دفعة واحدة حول ازدراء الثروات، وذلك بسبب **طغيان حُبّ المال**. لذا نراه يُجزّئ الحديث إلى مقاطع صغيرة، ويقدّمه قطرة قطرة للنفوس كي يصبح كلامه مقبولًا، لهذا فقد قال في البداية «طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ» (مت٥: ٧). وبعد هذا «كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ» (مت٥: ٢٥)، ثم أضاف: «وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.» (مت٥: ٤٠).

وهنا ما هو أعظم بكثير، إذ لا يُفترض وجود خصم أو طرف آخر، بل إنه يريد أن يعلّمنا ازدراء الثروات نفسها، ويوضّح لنا أنه يَسِنّ هذه الشرائع لا من أجل الذين **ينالون الصدقة** بل من أجل الذين **يعطون الصدقة**. وفي هذا الموقف أيضًا لم يَقُل السيّد كل ما أراد، بل تكلّم بلطف لأن الوقت لم يكن قد حان، وهو هنا يفحص الأفكار فقط، متخذًا موقف الناصح أكثر منه موقف المُشرّع من جهة أقواله حول هذا الموضوع.

وبعد أن قال « لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ» أضاف:

« حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ » (٦: ١٩).

حيث إنه يلمّح إلى الأمور التي يخافون منها بالأكثر، إذ يقول: **مما تخاف؟ هل تخاف أن تنفد أموالك إن أنت تصدّقت بها؟** لا، أَعط صدقة وتأكد أن أموالك لن تنفد، بل ستزداد بشكل عظيم حقًا، لأن الخيرات السماوية ستُضاف إليها. لقد شدَّ انتباههم بقوله لهم إن كنزهم لن يَنْفَقَ بل سيبقى هكذا، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى جَذَبَ انتباههم إلى أمر آخر، إذ أنه لم يقل فقط:« سَيُحْفَظ كنزكم إن تصدقتم»، بل **هدّد بالشيء المعاكس** أيضًا، وهو أنه **سيَفنى** إن لم تتصدقوا... وكيف؟ أَسَيُفْنِيَ السوسُ الذَّهَبَ؟ بالطبع لا، **لكنهم اللصوص**. وهل صار الجميع ضحايا للسرقة؟ إن لم يكن الجميع فعلى الأقل الأكثريّة منهم. ولهذا فإننا نجد الرَّبّ، وكما قلت سابقًا قد طرح أمرًا آخَرَ بقوله: «لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.» (مت٦: ٢١). حتى ولو لم يحدث أي من هذه الأشياء، فإنك ستتعرّض لأذى ليس بالقليل لأنك قد وضَعتَ كل اهتمامك في الأشياء **السفلّية**، وصرت **عبدًا** بعد أن كنت **حُرًّا**، ولأنك نحيّت جانبًا الأمور السماوية، وأصبحت غير قادر على أن تدرك أي شيء منها، وصار كل تفكيرك يدور **حول المال والرِّبا والقروض والأرباح والأمور**

التجارية الخسيسة، فهل هناك ضياع أكثر من هذا؟

إن شخصًا كهذا يكون أسوأ من أي عبد. إذ أنه تخلّى عن أهم شيء ، أي عن سمو الإنسان وحرّيته.

فَمَهْمَا تحدّث معك أي شخص، فأنت عاجز عن سماع الأمور التي تهم خلاصك، إذ أن ذهنك كله منحصر في التفكير في المال، ومُقيَّدٌ بواسطة طغيان الثروة، مثل كلب مربوط بسلسلة قوية إلى قبر، تنبح على كل من يقترب منك، وبغير توقف تحرس ثروات غيرك. أيوجد حماقة أكبر من هذه؟

ولأن حديثه هذا كان أعلى من مستوى سامعيه، ولم يكن من السَّهل لكثيرين أن يروا من أول نظرة أين تكمن العلّة، وبالتالي لم تكن الفائدة واضحة، لكن كانت الحاجة إلى مستوى روحي يَقدْر على التمييز، ومع أن هذا كان واضحًا من حديثه عندما قال: «حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.»، إلّا أنَّه أوضحه أكثر عندما وجّه الحديث لا عن الأشياء المعقولة، بل عن الأشياء المحسوسة بقوله إن: «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ» (٦:٢٢)، ومعنى قوله هذا هو ما يلي:

لا تدفن الذهب أو أي شيء من هذا القبيل في الأرض، لأنك ستكنز هذا كله، ثم يمتد إليه العِثُّ والصدأ وأيادي اللصوص، وحتى إن لم تتعرّض كنوزك لمثل هذه الأضرار، **فإنك لن تنجو من استعباد قلبك واستمالته إلى كل ما هو أرضّي**، إذ «حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.». أما إن وضعت كنزك في السماء، فإنك لن تجني هذا الثمر فقط الذي هو الحصول على المكافآت عن هذه الأمور، بل ستكون قد نِلْتَ مجازاتك هنا على الأرض، وستأخذ أجرك معك إلى هناك لأنك وضعت اهتماماتك فيما هو في السماء، لأنه من الواضح إنه **حيث يكون كنزك سيكون هناك اهتمامك أيضًا**.

لكن إن كان هذا الكلام غامضًا بالنسبة لك فاسمع ما يلي:

«سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ» (٦:٢٢-٢٣).

إن السيِّد يوّجه الحديث نحو الأمور التي هي في متناول حواسنا بصورة أكبر فيقول: إن كنت لا تعلم مقدار الضرر الذي يصيب (الذهن) فتعلّم من أمور الجسد، إذ مثلما العين بالنسبة للجسد هكذا الذهن بالنسبة للنفس تمامًا، فبالتأكيد إنك لن تفضّل التحلّي بالذهب وارتداء الملابس الحريريّة عن أن تكون عيناك سَليمَتَيْنِ، إذ تحسب أن سلامة عينيك هو أمر أكبر أهمية من كل أمرٍ آخر. إذ

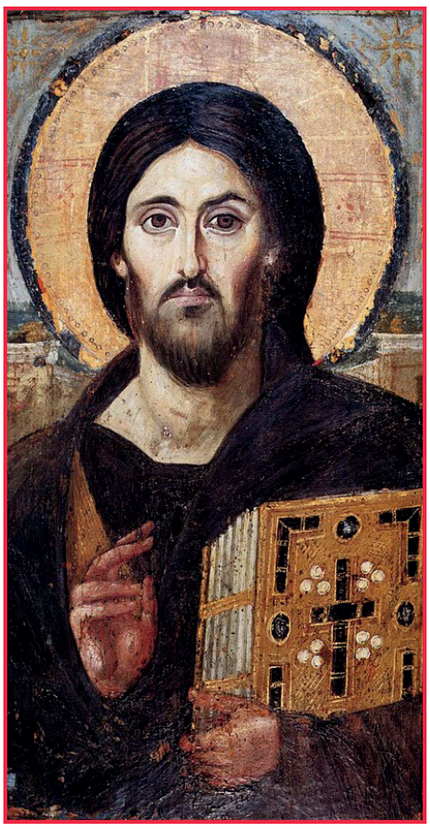

عندما تكون العينان ضريرتين تضعف معظم طاقة الأعضاء الأخرى. هكذا أيضًا عندما يُفسَد الذهن ستمتلئ حياتك بشرور لا تُحصَى. وكما أنه في اهتمامنا بالجسم نهدف إلى جعل عيوننا صحيحة، هكذا أيضًا في نفوسنا، يجب أن يكون اهتمامنا بأن يكون الذهن صحيحًا. فإن شَوَّهنا الذهن، الذي ينير على بقية الأعضاء، فكيف سنرى بشكل أوضح؟ فكما أن الذي **يُدَمِّر النبع** يجفّف النهر أيضًا، هكذا الذي يُطفئ الذهن (الفهم)، فإنه يُخزِي كل أعماله في هذه الحياة، لهذا يقول **السيِّد**: «فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!».

إن الله قد أعطانا الفهم كيْ نطرد كلَّ جهل ولنحكم بالصواب على الأمور، وعندما نعمل بهذا الفهم كنوع من السلاح والنور ضدّ كل ما هو خطر أو ضار، يمكننا أن نبقى سالمين، لكننا **نبذّر هذه النعمة** في أمور عديمة النفع ونافلة.

إن من يوجد في مكان مظلم، لا يستطيع أن يتحرك منه إلَّا إن سطعت الشمس. أما من لديه مشكلة في نظره فإنه لن ينظر حتى وإن أشرقت الشمس. هذا ما يحدث بالضبط لِمَنْ نتكلّم عنهم هنا. فإنهم لا يدركون ولا حتى شمس البِرِّ التي أشرقت عليهم وتدعوهم، إذ أن الغِنَى قد أعمى أبصارهم، ولأجل هذا فهم يكونون في ظلام مضاعف: **الأول ظلام في داخلهم، والثاني ظلام بسبب عدم اتباع وصيّة المعلّم**.

فلنتبع نحن المعلّم بكل حِرْصٍ، حتى نستطيع أن نجد النور الحقيقي مرّة أخرى.

سبب العَمَى:

كيف يمكن أن نُبصر مرّة أخرى؟، هذا ممكن عندما تعرف **كيف صرت أعمى. وكيف صرت أعمى؟** بالتأكيد **بسبب شهواتك الباطلة**. لأنه كما أن هناك سوائل تؤذي العين، هكذا **شهوة المال** فإنها تُؤذي النظر مسببةً عتمةً كثيفةً له. غير أن هذه العتمة يمكن أن تنقشع إن نحن قَبِلْنَا شُعاع تعاليم المسيح، إن نحن سمعنا وصاياه وكلماته القائلة: «لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ». وربما يتساءل شخص قائلًا: وأي شيء سأربح من السَّماع في الوقت الذي تتملكّني فيه الشهوة؟

تأثير كلام الله:

إن سماع كلمة الله باستمرار قادر على إزالة الشهوة. أمَّا إنْ كنتَ تُصِرَّ على أن تُسيطرَ عليك هذه الشهوة، فاعرف أنَّ الأمر ليس هو مجرّد شهوة. **فما هي هذه الشهوة التي تجعلك في عبودية ثقيلة، تئن تحت نيرٍ ثقيلٍ، ومحاصر كما في سجنٍ، تعيش في ظلام مملوءٍ**

بالاضطراب، تحتفظ بالأموال للآخرين وباستمرار، من أجل أعدائك؟ مع أي شهوة تتفق كل هذه الأمور؟ ألَا يناسب هذه الأمور أن نبتعد عنها ونهرب منها؟ أي شهوة هذه التي تجعلك تترك كنوزك بين اللصوص؟.

إن كنت ترغب في أموالك بالحقيقة فيجب أن تحفظها في مكان آمن. لأن ما تفعله الآن لا يدلّ على إنسان يرغب في حفظ المال، لكن يَدُلُّ على حالة الاستعباد والضياع والقلق المستمر التي تسيطر عليه.

فإن دَلّك شخصٌ على مكان غير مطروق هنا على الأرض وآمن، وإن ذهب بك إلى الصحراء وأعطى لك وعودًا بحماية أموالك، فإنك لا تتردَّدُ ولا تتحفَّظ، بل تُظهر ثقة في كلامه وتنقل أموالك حيث يرشدك. أما إن وعدك الله وليس إنسان بنفس هذه الوعود واقترح عليك لا **الصحراء** بل **السماء** مكانًا لحفظ كنوزك، فإنك لا تفعل الشيء نفسه ولا تُظهر ثقة بوعوده، أو تَتَبع كلامه. وحتى وإن كانت كنوزك محفوظة تمامًا هنا على الأرض، فإنك لن تقدر أن تتحرّر من حمل الهموم بسببها، وحتى وإن كنت لن تفقدها **فإنك لن تُعتَق من القلق خوفًا من فقدها**. أما إن كان كنزك في السماء فإنك لن تعاني شيئًا من هذا بالمرّة، بل وأكثر من هذا فإنك ستربح لأنك لن تخفي ذهبك بل إنك تزرعه. حيث إنه لن يصير كنزًا فقط بل بذرة أيضًا وأكثر من الاثنين معًا.

لأن البذرة لن تبقى دائمًا، أمَّا إنْ كان كنزك في السماء فإنه سيبقى دائمًا، وبينما الذهب لا يُثمر، فإن كنزك هذا الذي في السماء سيعطيك ثمرًا لا يَفنى. وإن حاولت أن تتعلّل بطول الزمن الذي ستحصل بعده على المكافأة، فإني أستطيع أن أبيّن لك أنك تربح الكثير هنا في حياتك على الأرض، وخلاف ذلك فإني سأحاول أن أبيّن لك أن كثيرًا مما تفعله في حياتك هنا على الأرض **يكون بدون فائدة على الإطلاق**.

إنك تتعب كثيرًا وتعمل أشياء عديدة في هذه الحياة، غير أنك لن تتمتع أنت نفسك بها. وإن وَجَّهَ إليك أحدٌ اللّوم على هذا، فإنك تجيب بأنك تفعل هذا لأولادك ولأحفادك، ظانًّا أنك بهذا قد أُعْطِيتَ تبريرات لعمل المزيد من هذه الأفعال. فعندما تبني القصور وأنت في شيخوخة عارمة، وغالبًا ما تنتهي أعوامك قبل أن تسكن فيها. وعندما تزرع أشجارًا تُعطى ثمارًا بعد سنوات عديدة، وعندما تشتري أراضي وعقارات بالتقسيط، وتحوز ملكيتها بعد مُدَد طويلة، وعندما تفعل أشياء أخرى مماثلة ولا تتمتع بها، **فهل تفعل ذلك لنفسك أم للآخرين؟**

أفليس إذن من الحماقة ألَّا تتضايق ابدًا هنا بسبب تأخر نهاية الأزمنة في الوقت الذي ستخسر فيه مكافآت بسبب هذا التأخير؟

الوقت قريب:

وغير هذا فإن نهاية الأزمنة ليست ببعيدة أطلاقًا، والوقت قريب جدًا ولا نعرف، فربما في جيلنا هذا تكون نهاية الأزمنة، **ويأتي ذلك اليوم المَخُوفُ حيث الدينونة الرهيبة**. إن علامات كثيرة قد تحققّت، والإنجيل بُشِّرَ به في كل المسكونة، والحروب والزلازل والمجاعات قد وقعت، والمسافات لم تعد بعد بعيدة. ألَا تُشاهد العلامات؟ هذه هي العلامة الكبرى أن الناس في زمن نوح لم يأخذوا بالتحذيرات بالفناء، وبينما هم يمزحون ويأكلون ويفعلون كل ما اعتادوا عليه، فعندئذٍ **فاجأهم العقاب الرهيب**. وحدث نفس هذا الأمر مع **أهل سدوم**. فبينما كانوا يعيشون في حياة اللهو غير متوقعين شيئًا بالمرّة، **أصابتهم الصواعق** التي وقعت عليهم. فلنضع هذه الأمور إذن أمام أعيننا ونوجّه نفوسنا للاستعداد للرحيل من هنا. لأنه حتى وإنْ لم يكن قد جاء موعد رحيلنا جميعًا معًا، فإن نهاية كل واحد فينا هي قريبة، شيخًا كان أم شابًا. **وعندما نرحل لن نستطيع أن نشترى لا زيتًا أو حتى نطلب سماحًا من الآخرين.** ولن يستطيع إبراهيم أو نوح أو أيوب أو دانيال أن يشفع فينا.

وفي الوقت المُتاح لنا فَلْنُعِدَّ أنفسنا لتلك المدينة السمائية، ولنجمع لأنفسنا زيتًا وفيرًا ولنكنز كل ما نملك في السماء، حتى نتمتع بها في الوقت المناسب وعندما نحتاج إليها، بالنعمة ومحبة البشر التي لربنا يسوع المسيح الذي له القدرة والمجد الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

« هناك تجربة نتسبَّب فيها نحن، وهناك تجربة يسمح بها الله. الأولى هي مضرة للنفس وعنها قال يعقوب الرسول: «لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.»" (يع ١ : ١٣ . أما التجربة التي يسمح بها الله فهي مفيدة للنفس وتحدث للناس لكي تمتحنهم. «وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي ».

القديس برصنوفيوس (القرن ٦)

« الله في محبته العظيمة للبشريَّة، يرتبط بالإنسان، كما أن العصفورة الأم تطير إلى صغيرها عندما يسقط من العش ... هكذا يبحث الله عن خليقته بأبوة، ويلتقط من جديد الصغير مُشجعًا إيَّاهُ ليطير ثانيًا نحو العِشِّ».

إكليمندس الإسكندري - القرن الثاني (الإرشاد ١٠)

عِزَّةُ النَّفسِ والشَّهَامَةِ لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ ٱلْحَنْظَلِ

أمَّا بعد فآثرت البدء من حيث انتهيت في الجزء الثالث إذ قُلت: **(هكذا اعتمد البيّاتي وعدد من أترابه رواية الصّلب الإنجيليّة دون غيرها، على رغم خلفيّاتهم الدينيّة غير المسيحيّة)** وعليه فمِن أين أتى الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب (١٩٢٦- ١٩٦٤م) بكلمة «سِفر» هُو ومَن سبقوه؟ ومِن أين ٱستوحى فكرة تقسيم قصيدته «سفر أيّوب» إلى عشرة أقسام؛ هي:

سفر أيّوب (١) وسفر أيّوب (٢) وسفر أيّوب (٣)... إلخ؟

عِلمًا أنّها متنوّعة وزنًا وقافية، وعِلمًا أنَّ عَدَدَ فصول سِفر أيّوب في الكتاب المقدّس اثنان وأربعون، ما دلَّ على ثقة الأُدباء الكبار بصحّة روايات الكتاب المقدّس وبأحقيّة اعتماده مصدرًا أصليًّا للشخصيّات المذكورة فيه وللروايات، ومرجعًا ثبتت صحّته العِلميّة تاريخيًّا وجغرافيًّا. ولا يزال علماء الآثار ماضين في عمليّات البحث والتنقيب والاكتشاف والتصوير والتحليل. وقد سبق **للسّيّد المسيح** أنْ قال: «لأَنْ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. اَلَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظُّلْمَةِ قُولُوهُ فِي النُّورِ، وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ فِي الأُذُنِ نَادُوا بِهِ عَلَى السُّطُوحِ» (مَتّى:١٠ ومرقس:٤ ولوقا:٨).

* * * * *

مقتطفات عامّة

من شعر بدر شاكر السيَّاب أحد روّاد الشعر الحديث

سفر أيّوب (٥)

ليتني العازرُ ٱنفضّ عنهُ الحِمام
يسلك الدّربَ عند الغروبْ
يتمَهّلُ لا يقرعُ البابَ مَن ذا يؤوبْ؟
مِن سراديبَ للموت عَبْرَ الظلامْ

– – –

إيهِ إقبالُ لا تيأسي مِن رجوعي
هاتِفًا قبل أن أقرع الباب عادا
عازرٌ من بلاد الدُجى والدُّموعْ
قبّليني على جبهةٍ صَكّها الموتُ صكًّا أليما
حَدِّقي في عيونٍ شهِدْنَ الرَّدى والمَعَادا
عُدتُ لن أبرح الدَّار حتى لو أنَّ النُّجُوما
دحرجتْ سُلَّمًا مِن ضياءٍ وقالتْ: تخطّ السّديما– بحر المتدارَك.

واضحٌ أنَّ الشَّاعر استوحى تمنّيه في قوله (ليتني العازرُ ٱنفضّ عنهُ الحِمام. والحِمام: الموت) من رواية إنجيليّة عن إقامة السّيّد المسيح لَعَازَر من الموت الواردة في الأصحاحَين ١١ و١٢ من الإنجيل بتدوين يوحنّا. فٱسمُهُ لَعَازَر وليس العازر ولا عازر، كأنّ السيّاب أضاف الألف في قوله «العازر» ثمّ حذف اللام في قوله «عازر» لا لشيء سوى تمشية الوزن الشّعري.

والجدير ذِكرُه أنّ في جزيرة قبرص تقليدًا نصّ على أنّ لعازر بعد قيامته من الموت انتقل إليها، وٱنتُخِبَ رئيس كهنة هناك، ثمّ مات ثانية بعد مرور ثلاثين سنة على **موته الأوّل**، ودُفِن في إحدى مدن الجزيرة (لارنكا) وأقيمت في محلّ الدفن كنيسة سُمّيت على ٱسمه ولإحدى واجهاتها صورة موضوعة في القسم الإنجليزي من ويكيبيديا: لارنكا، كما وُضِعت صورة لواجهة أُخرى في كل من الأقسام التالية وغيرها؛ الاسباني والبولندي والألماني والفارسي، عِلمًا أنّ اسم لعازر باللاتينيّة Lazarus وعِلمًا أنّ لارنكا وليماسول وپافوس هي اليوم مدن قبرص الرئيسية بالإضافة إلى ليفكوسيا (نيقوسيا) العاصمة وهي العاصمة الوحيدة في العالم المقسّمة إلى قسمين يوناني وتركي، **بعد الاحتلال التركي لشمالِ الجزيرة** سنة ١٩٧٤ ثمّ إعلان ما يُسمّى «**جمهورية شمالِ قبرص**

التركية» سنة ١٩٨٣ غير المعترف بها دوليًّا **إلّا من تركيا**. وقد عَلِمتُ خلال إقامتي عامين في ليماسول أنّ شمال الجزيرة قبل الاحتلال كان أغنى اقتصاديًّا من القسم الجنوبي، لكنّ الاحتلال صيّر القسم الشماليّ فقيرًا، بينما انتعش اقتصاد القسم الجنوبي، وانضمّ تاليًا إلى الاتحاد الأوروبي، ما دفع عددًا من القبارصة الأتراك إلى التوسّل بالقسم اليوناني من العاصمة للحصول على جواز سفر، باستثناء ذوي الأيادي الملطّخة بدماء القبارصة اليونانيّين، لأنّ جواز سفر الجمهوريّة المزعومة غير معترف به دوليًّا. **ويعرف العرب ما معنى الاحتلال التركي قبلما عرفه الأرمن والسّريان والقبارصة اليونانيون**. أمّا اليوم فلا يكفّ المسؤولون الأتراك عن محاولات الانضمام الى الاتحاد الأوروبي، في وقت يحاولون تنفيذ جميع متطلّبات الانضمام السّياسيّة والاقتصاديّة والتّشريعيّة، لعلّ من أهمّها المضيّ قُدُمًا بنظام الحكم العِلماني في تركيا لاحترام حقوق الإنسان من الأقليّات ولا سيّما الكرديّة. وهناك مَن يُطالب تركيا بالاعتراف بالمجازر التي ارتكبها الأتراك خلال الحرب العالميّة الأولى ضدّ المسيحيّين ولا سيّما الأرمن. وهناك من يخشى المزيد من التوغّل الإسلامي في أوروبا بعد انضمام تركيا الى ذلك الاتحاد وهو غير حلف شمال الأطلسي (الناتو) المُنضمّة تركيا إليه. لكنّ المصالح الأوروبية هي التي ستقف وراء انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. عِلمًا أنّي توقّفتُ، منذ بدء الخريف العربي، عن متابعة موضوع انضمامها، لأنّ القابليّة على تخيّل غباء السياسات الخارجية الأوروبية والأميركية قد ضعفت لديّ تمامًا.

إقبال: زوجة الشاعر السيّاب وإحدى قريباته من المصاهرة (بين أسرتها وأسرة السيّاب) فلمّا أصابه المرض، الذي أدّى في ما بعد إلى وفاته في إحدى مستشفيات دولة الكويت، كانت مثالًا للمرأة الحنون المحتملة معه ظروفًا قاسية، قالت عنها: (عندما تغدو قسوة الأيام ذكريات، تصبح جزءًا لا يتجزّأ من شعور الإنسان، تترسب في أعماقه طبقة صلبة يكاد يشعر بثقلها، إذ ما تزال تشدّني ذكرياتي معه كلّما قرأت عن مأساة وسمعت بفاجعة) وللشّاعر مجموعة شعريّة على اسمها (إقبال) نُشِرت سنة ١٩٦٥ عِلمًا أنّ السيّدة إقبال كانت معلّمة (أو موظّفة) في مدرسة الثغر الابتدائيّة المختلطة التي حصلتُ منها على تعليمي الابتدائي في البَصرة؛ عِلمتُ في ما بعد أنّ سبب ارتدائها ثيابًا سوداء في المدرسة كان حُزنًا على وفاة زوجها. وأتذكّر اليوم أنّها ذات مرّة لاحقت تلميذًا مشاغِبًا في ساحة المدرسة، خلال الفرصة ما بين درس (أي حصّة) وآخر، فدخلتُ إلى صفّي وتفرّست في وجوه التلاميذ فوقع بصرها عليّ ثمّ قالت غاضبة: (أنت) فوقفت خائفًا من الضّرب آنذاك وأجبتُها: (نعَمْ سِت) ولا أتذكّر ما كانت في يدها مسطرة (خشبية غالبًا ما استُخدِمت لضرب التلاميذ) ولا ما حصل بعد ذلك. بَيْدَ أنّي أتذكّر عندما تلقيتُ صفعة قويّة مفاجئة على خدّي الأيسر من أستاذ الفيزياء في المرحلة المتوسطة، وأخرى مثلها من أستاذ التاريخ في بداية المرحلة الثانويّة. والثاني أصبح من أصدقائي في ما بعد، وكان يتمتّع بذاكرة ذهبيّة لحفظ التواريخ القديمة جدًّا. أمّا موضوع ضرب التلاميذ وسبّهم فقد انتقدتُه في معرض بحر الكامل من سلسلة بحور الشِّعر العربي التي انتهيت من مراجعتها في بداية أيلول– سبتمبر ٢٠١٢

* * * * *

قالوا لأيوبَ

قالوا لأيّوبَ جفاكَ الإلهْ
فقال لا يجفو مَن شدّ بالإيمان لا قبْضتاهْ
ترخى ولا أجفانُهُ تغفو
قالوا له والدّاء مَن ذا رماهْ
في جسمك الواهي ومَن ثبّتهْ
قال هو التكفير عمّا جناهْ
قابيل والشّاري سُدًى جنّتهْ... إلخ– بحر السّريع

لا يدلّ «**قابيل**» على أنّ الشّاعر لم يقرأ سِفر التكوين حينما كتب قصيدته، بل رُبّما آثر كتابة اسمه هكذا، بدل الاسم المذكور في الكتاب المقدّس «**قايين**» بِكْر آدم وحوّاء، مراعاة للثقافة الإسلاميّة السائدة وسط أبناء جِلْدَتِهِ. **فقايين** بحسب قاموس الكتاب المقدّس وسِفر التكوين:٤ اسمٌ ساميّ معناه: **حَدّاد**. فلمّا كبر اشتغل بالزراعة وقدّم قربانًا للرّبّ من أثمار الأرض، بينما قَدَّم أخوه هابيل من أبكار غنمِهِ ومِن سِمَانها. فقبِل الرّبّ قربانَ هابيل ورفض قربان قايين فاغتاظ قايين جدًّا. أما سبب القبول والرفض فقد أرجعه الرسول بولس إلى الإيمان إذ قال: «بالإيمان قدَّمَ هابيلُ ذبيحة أفضَلَ مِن قايين» (الرسالة إلى العبرانيين ١١:٤)

* * * * *

إلى جميلة بو حيرد

لا تسمعيها إنَّ أصواتنا
تخزى بها الريح التي تنقُلْ
بابٌ علينا مِن دَمٍ مقفلْ
ونحْنُ في ظلمائنا نسألْ
مَن مات؟ من يبكيهِ؟ من يقتل
مَن يَصْلِبُ الخبز الذي نأكُل
– – –
عِبءٌ من الآجال ما أثقلهْ
كم حاول الجلّادُ أن يُنزلهْ
كم وَدّ أن تُلقيه إذ تعجزينْ
مشبوحة الأطراف فوق الصليبْ
مشبوحة العينين عَبْرَ الظلامْ
يأتيك مِن وهران يا للزحام
حَشْدٌ مُشِعٌّ بِاشتعال المغيبْ
– – –
يا أختنا المشبوحة الباكيهْ
أطرافُكِ الداميهْ
يقطرن في قلبي ويبكين فيهْ
لم يَلقَ ما تلقين أنتِ المسيحْ
أنتِ التي تفْدِين جُرح الجريح
أنتِ التي تُعْطين لا قبْضُ ريحْ... إلخ– بحر السّريع أيضًا

* * * * *

واضحٌ أنَّ في قوله (لم يَلقَ المسيحُ ما تلقين أنتِ) مبالغة، لكنّ ما يجب قراءته بين السّطور هو صورة آلام المسيح التي في ذهن الشّاعر، إذْ لم يجد ما هو أشدّ منها للمقارنة بينها وبين غيرها. والمبالغات في شعر العرب كثيرة ومألوفة حتى في حياتهم اليوميّة. أمّا قوله (أنتِ التي تفْدِين جُرح الجريح) مصوِّرًا تضحية جميلة بو حيرد بنفسها، متحمّلة ذلك العذاب وتلك الجروح لتفدي الجزائر فمقتبس بوضوح من عقيدة الفداء المسيحيّة الممثّلة بالمسيح فادي جميع البشر.

أمّا التالي فمُقتطف من قصيدة عموديّة مطوّلة على وزن بحر الخفيف، في رثاء «**جيكور**» قرية الشاعر الجميلة بأنهارها الصغيرة المتفرّعة من شطّ العرب وبساتين النخيل، وُلِد السيّاب فيها فباتت أشهر القرى البصريّة، واقعة جنوبيّ شرقيّها ضمن قضاء: أبو الخصيب. وأصل الكلمة فارسي مأخوذ من «**جوي كور**» أي الجدول الأعلى- بحسب أحد المواقع الالكترونية العراقية.

✝ ✝ ✝

مرثية جيكور

يا صليبَ المسيح ألقاكَ ظِلًّا * فوق جيكورَ طائرًا من حديدِ
يا لَظلٍّ كظُلمة القبر في اللون وكالقبر في ابتلاع الخدودِ
والتهام العيون مِن كلّ عذراءَ كعذراء بيتَ لحْمَ الوَلودِ
مرّ عجلان بالقبور العواري * مِن صليب على النصارى شهيدِ
فاكتسَتْ منه بالصليب الذي ما كان إلّا رمز الهلاك الأبيدِ
لا رجاءٌ لها بأن يُبعَثَ الموتى ولا مأملٌ لها بالخلودِ
وَيلَ جيكورَ أين أيّامُها الخُضْرُ وليلاتُ صَيفها المفقودِ
والعشاءُ السّخيّ في ليلة العُرس وتقبيلة العروس الودودِ

✝ ✝ ✝

الصليبُ الصليبُ إنّا رأيناهُ وقد مَرّ كالخيال الشّرودِ
قد رأيناه في الصباح وفي الليل سَمِعْنا كقعقعات الرّعود
أهْوَ هذا الذي يريدون؟ أشْلاءٌ وأنقاضُ منزلٍ مهدودِ
أفما قامتِ الحضاراتُ في الأرض كعنقاءَ مِن رَماد اللحودِ
لا ولمْ تفرح العقولُ على المجهول يَسْبِرْنَ فيه غَورَ الوجودِ

✝ ✝ ✝

ساحرٌ فجَّرَ المدى عن مدًى مَلآن باللحن مُتْرَعٍ بالنشيدِ
أو تدّق الأجراس يا أرضُ يا بُشرَاكِ بالحُبّ والمسيح الوليدِ

* * * * *

والمزيد من آثار السيّاب المسيحيّة في ديوانه ولا سيّما تلك التي ضربتُ منها أمثلة على وزن كلّ من الكامل والمتدارك خلال مراجعتي بحور الشعر العربي، هي التالي:

* * * * *

غريب على الخليج

الشمسُ أجْمَلُ في بلادي مِن سواها والظلامْ
حتى الظلامُ هناك أجْمَلُ فهْوَ يحتضِنُ العراقْ
واحسرتاهُ متى أنامْ
فأَحِسّ أنَّ على الوسادةِ ليلَكَ الصَّيفيَّ طلَّا فيهِ عِطرُك يا عراقْ
بين القرى المُتهيِّباتِ خطايَ والمُدُن الغريبهْ
غنَّيتُ تُرْبَتَكَ الحبيبهْ
وحَمَلتُها فأنا المسيحُ يجرّ في المنفى صليبَهْ- بحر الكامل

✝ ✝ ✝

المسيح بعد الصَّلب

بعدما أنزلوني، سَمِعْتُ الرِّياحْ
في نواحٍ طويلٍ تسفّ النخيلْ
والخُطى وهي تنآى. إذنْ فالجراحْ
والصَّليبُ الذي سَمَّروني عليه طوال الأصيلْ
لم تُمِتْني. وأنصَتُّ: كان العويلْ
يَعْبُرُ السَّهْلَ بيني وبين المدينهْ
مِثل حَبْلٍ يَشدّ السَّفينهْ

* * * * *

بعدَ أنْ سَمَّروني وألقيتُ عَينيَّ نحوَ المدينهْ
كدتُ لا أعرفُ السَّهْلَ والسُّورَ والمقبرهْ
كان شيءٌ، مدى ما ترى العينُ، كالغابة المُزهِرهْ
كان، في كُلِّ مرمًى، صليبٌ وأمٌّ حزينهْ
قُدِّسَ الرَّبُّ هذا مَخاضُ المدينه - بحر المتدارَك

والاقتباسات من الإنجيل في هذه المقتطفات وغيرها كثيرة. ولا شكّ لديّ بأن السيّاب رجع إلى الكتاب المقدّس لتقصّي الحقائق. وكان والبيّاتي من ذوي الثقافة العالميّة الواسعة والعلاقات الاجتماعيّة الطيّبة مع كبار الأدباء من معاصِريهما، لم تفصلهما عنهم فواصل طبقيّة ولا جغرافيّة ولا دينيّة. وفي الأفق أزيد من دراسة أكاديميّة حول توظيفهما رموزًا من العهدين القديم والجديد في الشّعر، علمًا أنّهما وظّفا رموزًا أخرى من فلسفات العالم وآدابه ومن الميثولوجيا، في وقت أصبح شعر كل منهما مترجمًا إلى لغات عالميّة عدّة. وهناك جامعات منحت طلبتها المتقدّمين برسائل عن شِعر السيّاب والبيّاتي شهادات الماجستير والدكتوراه.

« العليقة تلتهب تحت نظر موسى دون أن تحترق، هكذا الكنيسة تلهبها نيران الاضطهادات وتجارب الخطأة .. . نيران كل المآثم هائجة علينا من دون أن تحرقنا ».

القديس هيلاريون أسقف بواتييه

لِمَ الرُّومِيَّة الأرثوذكسية ليست دينًا

الأب لورانس فايرلي

نقلته إلى العربية
أسرة التراث الأرثوذكسي

بحسب **الأب ألكسندر شميمن**، المسيحية الرّوميّة الأرثوذكسية ليست دينًا. يكتب في «من أجل حياة العالم»: «**بالمعنى العميق، المسيحيّة هي نهاية كلّ الدين... لا تُقدّم المسيحية في أي نقطة من العهد الجديد كجماعة دينية أو دين. هناك حاجة إلى الدين حيث يوجد جدار فصل بين الله والإنسان. لكن المسيح، الإله والإنسان في آن معًا، حطم الجدار القائم بين الإنسان والله. لقد افتتح حياة جديدة ودينًا جديدًا**».

هذا المفهوم ليس جديدًا بل هو موجود على مدى العهد الجديد. **المسيح نفسه**، بالرغم من تجذّره في يهودية أيامه وحفظه للناموس اليهودي، أشار إلى ما هو أبعد منه: الحياة الجديدة التي أشار إليها الأب ألكسندر، حياة ممنوحة بالرُّوح القُدس (يوحنا ٣:٥-٨، ٧:٣٧-٣٩). لم يعد أتباعه بحاجة إلى هيكل وكهنوته وضحاياه للتواصل مع الله، سواء كان هذا الهيكل **في جرزيم** أو في أورشليم (يوحنا ٤:٢١-٢٣). جسده صار الهيكل الجديد (يوحنا ٢:٢١). في تلك الحياة الجديدة، لم تعد **قيود السبت مُطْلَقَة** (متى ١٢:١٦، يوحنا ٥:٨-١١)، ولا عادت قوانين الطعام تمنع بعض المأكولات (مرقس ٧:١٩). ففيما كان يعيش كيهودي أمين للعهد القديم، قدّم المسيح خمرًا جديدة، شرابًا أقوى من أن يُحتوَى في أوعية خمر ذلك العهد. أوعية الملكوت الجديدة صارت ضَرُورِيّة. (مرقس ٢:٢٢).

هذا الاستبصار الأساسي هو مصدر **رفض** القديس بولس **لليهودية**. فاليهودية، بالرغم من أصلها الإلهي، توقفت عن الإيفاء بغرضها لأنها **كانت دينًا**. على غرار كل أديان العالم، كانت تتميّز ببعض المفاهيم الأساسية والثنائيات. كان عندها كهنوت يقدّم الذبائح الحيوانية والقانون هو أن الكهنة فقط هم مَن يقدّم الذبائح الطقوسية. عرفت اليهودية مبدأ المكان المقدّس، حيث كانت المحاكم الموسوية ومن ثمّ الهيكل، وأماكن لا يمكن دخولها إلّا لأشخاص محدَّدين (كقدس الأقداس الداخلي مثلًا). كان فيها تصنيفات «**مُقَدَّس – طاهِر – نَجِس**»، وواضح أن **النَّجِس** لا يستطيع تقديم الضحية إلى أن يَتَطَهَّر. كما استعملت تصنيف «**الطاهر – النجس**» لبعض الأطعمة، مُحَرِّمة تناول بعض الحيوانات. باستعمالها التقويم القمري، أعلنت قداسة بعض الايام، أي انها مقدسة بذاتها، **كالسبت، يوم البدر الكامل، والعبور**. لم تتفرّد اليهودية بهذه الأمور بل كل أديان العالم لم تستعمل نفس التصنيفات. هذه لم تكن تصنيفات يهودية بل دينية. قد تختلف الأديان فيما بينها في تحديد الأيام المقدسة، وما هي الأطعمة المسموحة، ومَن هو المخوَّل أن يتصرّف ككاهن يقدّم الذبيحة، لكنها تتفق بأن هذه التصنيفات أساسيَّة وجوهريَّة.

هذه التصنيفات سمّاها الرسول بولس «أركان» (أنظر غلاطية ٤:٣، كولوسي ٢:٨ و٢:٢٠). لم تكن هذه خطأً بحدِّ ذاتها، بل هي مثّلت إحجامًا وإقلاعًا عن الحياة الجديدة الممنوحة مجانًا بالمسيح بمعزل عن هذه التصنيفات. وهكذا عَلَّمَ الرسول بولس أنّه لا يهمّ إن اعتبر الإنسان أحد الأيام بذاته أقدس من غيره (رومية ١٤:٥)، وأنَّ أي طعام نجس بذاته (رومية ١٤:١٤، ١ تيموثاوس ٤:٤-٥). لقد رأى أن التزام الغلاطيين بالتقويم اليهودي تطور مُفزِع (غلاطية ٤:١٠-١١)، وقال أن خضوع الكولوسيين لقوانين الأطعمة النجسة ليس جديرًا بالذين اتوا «مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ» (كولوسي ٢:٢٠-٢٣).

ولكن الآن وقد أتى المسيح ليخلّصنا، لم نَعُدْ عبيدًا من بعد، ولا تحت أي دين بتصنيفاته الأساسية. في المسيح بلغ الجنس البشري ولم يعد يحتاج الدين. يمكننا أن نمتلك الرُّوح القدس بدلًا عنه، وهو العهد والاشتراك في قوى الزمان الآتي.

من السهل تحريف المسيحية كدين مثل أي دين آخر. إذ لكل الأديان الرئيسية كُتب (التوراة، الإنجيل، القرآن، البهاغافادغيتا «كتاب المولى» الهندوسي)، لكل الأديان إكليروس يقيم الخِدَم (ربات، كهنة، أئِمة)، ومبانيَ للعبادة (مجامع، كنائس، مساجد، معابد). هناك الكثير من الأشياء المشتركة في تعاليم الأديان، فكلها تقول بأن اللطف خير من القساوة، وبأنَّ على الناس ألّا يقتلوا بعضهم البعض أو يزنوا. من السهل جدًا إذًا للذين يدرسون الاديان المقارنة أن يتخيّلوا أن المسيحيَّة

تُقارَن بغيرها. ولكن كما رأينا، ليس الأمر كذلك. الأمور التي تبدو نفسها وتشابه أشياء في الديانات الاخرى هي بالحقيقة ليست كذلك. هناك بالطبع تشابه ظاهري. ولكن الحقيقة الداخليَّة الأساسيَّة تختلف، تمامًا كما أنه يوجد تشابه ظاهري في أجساد كل البشر، فيما الفرق الحقيقي بينهم موجود في نفوسهم.

أحد أوجه الشبه الظاهرة بين المسيحيَّة والدين هو أن كُلًا من المسيحيَّة والأديان لديهما فئة من الأشخاص الذين يُؤمَّون عندما يجتمع الجميع، ويؤدون مجموعة معيّنة من الطقوس. يُسمّونهم بالغالب «**الكهنة**». في اليهودية والوثنية الإغريقية–الرومانية، كانت مهمتهم بشكل خاص تتحدَّد في تقديم الضحايا. إنه لأمر مهم أن عبارة «**كاهن**» لا تنطبق على الإكليروس المسيحي. نحن نسميهم «**شيوخ**» أو «**خدّام (presbyters)**»، أو «**رعاة**». يُشار إلى الكهنة اليهود بهذه العبارة (أعمال ٦:٧)، لكن ليس إلى الإكليروس المسيحي. هذا اللقب محفوظ في الكنيسة ليسوع المسيح وحده، فهو وحده الكاهن الأول والحقيقي والوحيد في الكنيسة. ويمكن أن نرى سبب ذلك، فالكاهن هو مَن يقدِّم الضحيَّة، والضحيَّة الحقيقيَّة الوحيدة الموجودة لتخلِّص وتحوِّل هي ضحيَّة جسد المسيح على الصليب. كل تقدمات الناموس الأخرى كانت مجرّد نبوءات، وعود، وصلوات لطهارة سوف تأتي لاحقًا. **الكهنوت اليهودي**، ومن منظار أوسع **كل كهنوت الأديان الوثنية في العالم**، وَجَدَ مِلْأَهُ **في المسيح**. إنه الكاهن الحقيقي الذي قدّم نفسه ضحية حقيقية. (عبرانيين ٨:١–٥). إن مَن يحملون مسؤوليات ليتورجيَّة أو رعائيَّة في كنيسته ليسوا كهنة بالمعنى الدقيق الملائم. إنهم لا يقدمون تقدمات كمثل ضحايا الكهنة اليهود والوثنيين لأن الضحية الوحيدة التي نحتاجها قد سبق تقديمها.

صحيح بالطبع أن عبارة «**كاهن**» كانت تُطبّق على مقيمي الإفخارستيا، أولًا على الأسقف عندما كان هو مقيم الذبيحة الرئيسي، ومن ثمّ على الرعاة عندما صارت هذه مهمتهم. هذه التسمية الشعريَّة لم تكن خاطئة لأنها استندت على رؤية أن مقيم الذبيحة يقدّم بالذِكر ضحية المسيح الحقيقية. وعليه، فالمحتفلون كانوا كهنة لا من حقهم الخاص، بل بسبب دورهم كرؤساء ليتورجيين للكهنوت الملوكي أي **جسد المسيح كاهننا الأعظم**. إن الإشارة إليهم ككهنة عَنَت فقط أنهم يحتفلون بتذكارات الكنيسة التي فيها تقدِمَات، لا أنَّهُم ذبحوا حيوانات وقدموها مع دمائها كضحايا على مذبح حجري وحسب. من هنا تسمية الإفخارستيا الضحية غير الدموية.

المسيحية ليست دينًا، والإكليروس الذي يقيم طقوسها ليسوا كهنة بالمعنى الضيِّق للكلمة. إن كهنوتهم يأتي من دعوتهم لإظهار ذبيحة يسوع المسيح الحقيقيَّة المخلِّصة من خلال عبادة الكنيسة الجماعيَّة. إنهم كهنة لا بحقهم الخاص بل بمشاركتهم المُسامة في كهنوت معلمهم السماوي. إن تشابه الاسم بين الكهنة المسيحيين، وكهنة اليهود لا ينبغي أن يقود خطأً إلى الاعتقاد بأن المسيحيَّة هي مجرد دين آخر. ليست المسيحيَّة دينًا بل هي **الحضور الأسراري لله المتجسد على الأرض**.

« سوف يكون المال بالنسبة لك مجرد أجرة سفر لرحلة، لا كشيء يحرص على الجشع، بل كشيء تُوظِّفُهُ لحاجة لا للمتع والملذات. أحبب الله .. أستخدم العالم، لا تجعل العالم يستولى عليك. أنت في رحلة، هذه الحياة هي فندق. أستخدم المال والممتلكات كما في فندق. فالمسافر يستخدم المائدة والكأس والإبريق والسرير. كشخص يستعد للرحيل لا كشخص مقيم ».

المغبوط أغسطينوس

«في يوم الرَّبّ اجتمعوا لكسر الخبز والإفخارستيا بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم، لتكون ذبيحتكم طاهرة. وإذا ما كان لأحد خصام مع زميله فلا ينضم إلى إجتماعكم حتى يتصالح معه، لكي لا تتدنس ذبيحتكم. وهذه الذبيحة هي التي قال عنها السيِّد: لتقدم لي في كل مكان وزمان ذبيحة طاهرة لأني ملكٌ عظيمٌ، واسمي عجيبٌ في الأمم».

الديداخي (القرن الثاني)

« الكنيسة كسفينة في عرض البحر، تهزها الأمواج ولكنها لا تغرق، فالمسيح هو ربانها، والصليب صاريها، والعهدان هما دفتاها ..أما البحارة الذين يقفون عن اليمين وعن اليسار، فهم الملائكة الحرَّاس».

هيبوليتوس الروماني (القرن ٣) ــ (عن المسيح الدجال)

« يجب ألَّا تفزعنا أي مصيبة أو محنة بشرية، سوى الخطيَّة وحدها. فنحن لا نَخاف من الفقر أو المرض أو الإهانة، ولا نفزع من المعاملة الكيدية الخبيثة، ولا من المذلة أو الموت ».

القديس يوحنا ذهبي الفم

مَسِيحِيَّة أُصُولِيَّة

المسيحيَّة أصوليَّة. وحيث لا تكون أصوليَّة لا تكون أصيلة. أصوليَّة المسيحيَّة تؤثّر على كلّ ما يربطها بالعالم. هذا مردّه إلى أن جذور المسيحيَّة **لا تأتي من العالم**، ولا هي **تتغذى من روحه**. إن طبيعة المسيحيَّة المطلَقة هي ما يفرض أصوليتها على مستوى ما هو نسبي. لكن الأصوليَّة على مستوى النسبيّ لا يمكن أن تتمّ من دون علاقة بالمطلَق ومن دون الإشارة إليه.

تأتي حقيقة المسيحيَّة إلى العالم مثل «نار». كل الحقائق العالميَّة اصطلاحيَّة وقيمتها نسبيَّة، بحسب درجة تجرّدها. تعمل كل هذه الحقائق على مستوى النسبيّ. يصير الخطأ عندما تُحوّل هذه الحقائق إلى مطلَقة وتحلّ محل الحقيقة العالميَّة. من وجهة نظر مسيحيَّة، يصير الخطأ عندما **تُبذَل محاولات** لجعل **حقيقة المسيحيَّة تتطابق مع العالم**، وذلك لأسباب تتعلّق بالحداثة.

لا **تتطور الأرثوذكسيَّة عندما تذعن لنسبية العالم والروح العالميَّة**، إنَّما عندما تحفظ تقليدها حيًا. إن مجمل محتوى التقليد المسيحي **هو المسيح نفسه**، الذي مات ويبقى في العالم بكنيسته. إنَّ حِفْظَ هذا التقليد هو خبرة الموت كعامل حياة. هذا يصير بأن يقدّم كل واحد من أعضاء الكنيسة ذاته قربانًا، ما يتيح إظهار حياة المسيح وأعضاء كنيسته الراقدين من خلال ملاءمة جديدة: ملاءمة حياة أعضائها المرتبطين بالعالم. وهكذا كل لاهوت الكنيسة مهتمّ دومًا بالملاءمة.

لذا طبيعي **أنَّ المسيحيَّة سوف تبقى غريبة ومستغرَبة بالنسبة للعالم**. المسيح نفسه **أتى إلى العالم كغريب**. ليس لأنه غريب عن العالم فعليًّا، فهو خالقه، بل **لأن العالم تغرّب وصار مُغايِرًا من جهة المسيح**. لقد أتى «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ» (يو ١: ١١-١٢). أي أن يصيروا آلهة هم أنفسهم.

نحن لم نُخلَق لنبقى كما نحن. نحن مصنوعون لنصير كاملين وننمو إلى ما لم نكن عليه. نحن أتينا من اللاوجود ونحن صورة للكائن الحقيقي.

نحن صُنِعنا كخليقة، ومدعوون لأن نصير على شبه الخالق غير المخلوق. نحن بطبيعتنا بشر وَأُعْطِينَا القوة لنصير مُتَأَلِّهِيْنَ. **الله صار إنسانًا لنصير نحن آلهة** (بالنعمة). هذه الحالة المنطوية على تناقض ظاهري، والتي تقبع في قلب المسيحيَّة، تُحدِّد طبيعتها وتشكّل شخصيتها الجوهريَّة. لأن بحسب طبيعتها وشخصيتها ليس من السهل على الناس قبول المسيحيَّة بل بالحريّ هي مُنكَرة، تمامًا كما قال سمعان الشيخ **للعذراء مريم** عن يسوع: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ.» (لو ٢: ٣٤).

إن **رفض الشعب** للمسيح، كما قبوله من كثيرين، هي ظواهر مستمرة يمكن ملاحظتها في زماننا هذا أيضًا. المسيح نفسه قال لتلاميذه: «إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ». بشكل عام، **يبقى العالَم غريبًا** عن المسيح وعن تعليمه. سبب هذا ليس موقف الشعب السلبي وحسب **بل ايضًا أن المسيحيَّة تُظَهَّر بشكل سَيِّء على يد المؤمنين أنفسهم**. هنا تكمن مأساوية العالم **وأيضًا ضرورة شهادة المسيحيين الحقيقيَّة في العالم**.

منذ البداية، أحس المسيحيون الحقيقيون بغربة في العالم، أنهم «عابرو طريق». ليس لأنهم نبذوا العالم أو لأنه لم يكن المكان الذي أعطاهم إياه أَبُوهم، **بل لأن العالم ارتدّ عن الآب وتخلّى عن الهدف الذي من أجله خُلِق**. يشعر المسيحيون بهذا لأنهم يضعون كل شيء ضمن منظور ملكوت الله، بقدر ما يفعلون هذا في الواقع. بهذه الطريقة، إنهم يُبرِّرون العالم وحياة البشر فيه. إنهم يحيون في العالم كعابري طريق، لأنهم يمارسون سلطتهم – بقدرٍ ما – لكي يعيشوا مثل «رَعِيَّةً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ».

الحقيقة المسيحيَّة مُعطاة للشعب من خلال الكنيسة. في العالم، تبدو الكنيسة كمؤسَّسة. لكن في الوقت نفسه، إنها شركة قديسين. يبدو هذان الأمران متناقضين. شركة التقديس مواهبية بطبيعتها، بينما المؤسَّسة كيان مخلوق. ليست النعمة ممنوعة عن المؤسَّسات والمؤسَّسات ليست مُطلَقَة بما يكفي في الحجم لتكون قادرة على إيواء النعمة. إن الحفاظ على شركة القديسين **في التاريخ** يجعل من مؤسَّستها ضرورة. هذا يخلق الحاجة إلى تركيب للمؤسَّسة والنعمة.

إن الكنيسة تعمل ضمن التاريخ كمؤسَّسة مواهبية، كشركة مواهبية مُؤَسَّسَة أو كشركة قديسين. بهذا ينشأ **توتر جدلي ثابت بين الكنيسة والعالم**. على مستوى آخر، بالحقيقة، ضمن الكنيسة نفسها، أُوجِدَ توتر جدلي بين النعمة والمؤسَّسة تلطّفه الرهبنة إلى حد ما من خلال الحياة الهدوئية.

السمات المميّزة للروح الأرثوذكسية

خريستوس كاراذيموس

نقلتها إلى العربية مجموعة التراث الأرثوذكسي

﴿الروح هنا هي Ethos وهي كلمة يونانية تعني «الشخصيَّة» التي تستخدم لوصف المعتقدات أو المثل التوجيهية التي تميّز المجتمع أو الأمة أو الأيديولوجيا— المترجم﴾

كلمة السِّر عند المؤمنين الأرثوذكس هي: «الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ» (كولوسي ٣:١١) ، إن لم يكن كل جانب من جوانب حياتنا غارقًا في المسيح، يَكُنْ منقسمًا بطريقة غير مقبولة إلى ديني وغير ديني. يوجد مثل هذا الانفصال في **الديانات الوثنية**. التديُّن هو اقتصار الحياة على زمن الهيكل والتقدمة والعبادة. هذا التديُّن هو أحد جوانب أسلوب حياتهم. ما تبقى من حياتهم، الفردية والاجتماعية، مستقلٌ. وبالتالي يمكن تقسيم نمط حياتهم إلى ديني أو غير ديني، تمامًا كما تنقسم حياة الناس الذين يشغلون مناصب عامة إلى عامة وخاصة.

يؤدّي هذا الانقسام إلى فكرة «**الواجبات الدينية**»، وهي التزامات تجاه العنصر الإلهي، ولا علاقة لها بالتزامات تجاه الآخرين. **إن هذا التديّن المتشرذم المفكك يولّد شكلِيّين، يؤمنون بأن الحياة الدينية محصورة فقط بالهيكل، ليس بالمنزل أو بمكان العمل أو بالسوق أو محاكم القانون، أو سرير المرض أو زنزانة السجناء، إلخ**... من الناحية الأخرى، **الروح الدينية الأرثوذكسيَّة هي «تأْلِيه» كُلّ حياتنا وتقديس كُلّ جوانبها وتجميلها تحت التأثير المجدّد للمسيح بنور السماء.**

لتحقيق ذلك ، نحن بحاجة إلى دراسة مستمرة وصلاة غير منقطعة وحياة الأسرار المقدسة. أول اسم للمسيحيين كان «التلميذ» ﴿discipulus = student﴾. يجب أن يَكُونَ المؤمنون الأرثوذكسيون اليوم أيضًا تلاميذ يسعون لتنوير مشاكلهم اليومية من خلال **دراسة كلمة الله والفكر الآبائي**. على وجه الخصوص، ينبغي أن تحفِّز الصلاة جميع جوانب حياتنا.

إن النعمة الإلهية المعطاة لنا بالأَسْرار يجب أن تدعونا كل يوم لنُصبح حقًا «ملح الأرض» و «نور العالم». لا يمكن تصوّر مسيحيين حقيقيين لا يحاولون أن يتزيّنوا بالفضيلة، أقلّه، على سبيل المثال، فضيلة العدالة والنزاهة. هذا يجب أن يمسّ جميع علاقاتنا وتفاعلاتنا. يجب علينا جميعًا أن نجوع ونعطش إلى البِرّ، ليس فقط بالمعنى التّقَنِي، بل أيضًا بالمعنى الخاص للخضوع للعدالة، لقوانين الدولة.

إن الناس المتشظّين بالمعنى الروحي «**لا يهتمون بشكل خاص بالتوافق مع قوانين الدولة. إنهم يعتبرون الدولة شيئًا خارج نمط حياتهم الديني وبالتالي خارج احترامهم. وبالطبع ، فإنهم يحترمون القوانين التي تهدف إلى الحفاظ على الوصايا العشر، لكنهم لا ينخرطون بشكل خاص في قوانين أخرى كالضرائب أو الإدارة ... إنَّ النزاهة والاجتهاد مفتقدَتان أحيانًا إلى حدٍ لا يتحمله حتّى الوثنيون**». الضمير المهني، بمعنى أَنَّ على المسيحيين أن يعطوا قدر استطاعتهم في عملهم، ليس متطورًا إلى حد كبير ويطغَى عليه الاهتمام **بالشبث والكمون**، ويرتبط بالصلاة والضمير [١].

ثم ماذا نقول عن فضيلة المحبة؟ تاريخ المسيحيَّة في هذا الموضوع هو الأكثر تنويرًا. هذه الفضيلة هي السِّمَة المميزة للمسيحيين **الأرثوذكسيين** على مَرِّ القرون. منذ العصور القديمة ، سَلَّم الكثير من المسيحيين أنفسهم للخدمة مقدّمين ثرواتهم، وأطعموا الآخرين [٢]. في كثير من الأحيان، وَفَّرَ المسيحيُّون الأموال المتراكمة بالعمل الصَّادِق ، واستخدموها لشراء (حرية) القديسين وإنقاذ العبيد والسجناء والأسرى والمظلومين والمُدَانِينَ ومَن مِثْلِهِم [٣]. عندما على سبيل المثال، في زمان **ماكسيميان**، تفشَّى **الطاعون والمجاعة**، المسيحيُّون كانوا الوحيدين الذين قدموا رعاية المحبة من دون تمييز لجميع الذين كانوا يعانون إلى درجة **أن الوثنيين أنفسهم مجّدوا الله** بسبب المسيحيين.

أهكذا يشتعل قلبنا بمحبة القديسين: باسيليوس الكبير، يوحنا الذهبي الفم، يوحنا الرحوم، ثيوذوسيوس، أفرام السوري، أولمبياذا، فيلوثاي وغيرهم من أبطال وبطلات الإيمان والحياة الأرثوذكسيين؟ **أم أنَّنَا نحصر النظرة الأرثوذكسيَّة بالمشاجرة حول الاختلافات في المواضيع التقليدية من دون مضمون؟ لا يمكن أن نكون مؤمنين أرثوذكسيين حقيقيين إذا كنا نحتمل محنة الأطفال الذين يعانون من نقص التغذية وكل أشكال التعاسة الأخرى في محيطنا. لا يمكن أن نرتاح بسهولة عندما يعيش الآخرون بعيدًا عن المسيح، ويحصدون الاضمحلال والفساد بينما نحن لا نبالي بهم.** «مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... إِنْ قَالَ أَحَدٌ:«إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟» (١يوحنا ٤:٨ و٢٠).

المسيحيُّون الأرثوذكس هم أناس اجتماعيون متّزنون جدًا، أصحاب شجاعة مسيحيَّة وجرأة متواضعة. ليسوا غرباء عن المجتمع، لديهم مشاعر المحبة من ناحيته. عندما يحين الوقت للاعتراف المسيحي الجريء والشجاع، فهم لا ينظرون إلى المجتمع بشعور بالهزيمة أو شعور بالدونيَّة. إنهم لا يخجلون بالإنجيل أمام المجتمع، بل يريدون إظهار قوة الإنجيل. إنهم يشعرون بمسؤولية «القيادة» نحو الطريق الذي يتبعه المجتمع.

علينا جميعًا أن نتذكر أن السِّمات الرئيسِيَّة للرُّوح الأرثوذكسِيَّة **هي حياة تتمحور حول المسيح وولادة روحية جديدة. نحن مدينون لأنفسنا ولجيراننا ولله أن نعيش بالإيمان والحب والرجاء.**

---

[1] P. Melitis, Για ν’ ανοίξει ο δρόμος, Athens 1957, p. 180.

[2] Clement I Cor. LV, 2.

[3] Apostolic Constitutions IV, 9

الفصل الخامس

«مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ» (أفسس ١:١٨-١٩).

وتابَعَ نكتاريوس طريقه بحسب مفهومه لواجبه تجاه المعلِّم الكبير والأوحد، المخلِّص يسوع المسيح، رغم كُل ملاحظات المكتب التنفيذي ومضايقاته له.

وفي السنة التالية، وبمناسبة بدء الدروس في ١٨ أيلول، ألْقَى نكتاريوس كلمته في القاعة الكبيرة أمام المدرسة كلّها: الأساتذة وأعضاء المجلس التنفيذي وجميع الطلاب تقريبًا. هذه المرّة بقيت جبّات الطلاب هادئة ولم تبدر منهم أية محاولة لإحداث الجلبة. ومن جديد اختار نكتاريوس الإنجيل، وتكلّم عن مَثَلِ الزَّارع. فشرَحَ خلال عشر دقائق دور الفلّاح وَحَبَّة الحنطة والأرض الجيّدة. لقد كان هذا في الحقيقة موضوعه المُفَضَّل. قال:

– «الزراعة الروحيّة هي كالزراعة الطبيعيّة، فالزّارع والحقل مختلفان، وكذلك في الزراعة الروحيّة: فَإِنَّ أفكار التلاميذ وقلوبهم هي الأرض التي تُزرَع، والأساتذة هم الفلّاحون، أو الزّارعون. وكُل ما يحدث في عمل الأرض يحصل أيضًا في التعليم. فإذا سَقَطَتْ الحبّة في أرضٍ جيّدة، فإنَّها تُعطي الثمر، بعضها مئة والبعض ستين، والبعض الآخر ثلاثين. وقد تسقط في الشَّارع أو في الأرض المُحجِرَة أو بين الأشواك. فالتي تسقط في الشَّارع تأكلها العصافير، والتي تسقط في الأرض المُحجرة تجفّ لقلة المياه، والتي تسقط بين الأشواك تنمو الأشواك وتخنقها».

وأخيرًا تحدَّثَ عن أحاسيسه تجاه دعوة المدرسة ودعوته، فإنَّ الطلاب مُهيَّأون لسلك الكهنوت، وليصبحوا كهنة رعايا.

– «إنّه لأَمرٌ عظيمٌ أن يكون المرء كاهنًا أمينًا وفاضلًا، فبِاستطاعته أن يوجّه ساقية هذه الحياة الدنيا نحو نهر الأمل، وأن يُنشيء ملايين الناس، فيتدارك الأحقاد والأهواء والمصائب، ويزرع الحبّ والعدالة والتعاون والعمل المُفرِح. يمكنه أن يُصبح الطريق والنّور، نور المسيح.»

– «لقد شيَّدَ الأخوان ريزاريس هذه المدرسة لِتُصبح مكانًا لتنشئة ممثلين فاضلين للربّ العليّ. ولهذا الهدف عَيْنِهِ يجهد السَّادة المستشارون وجميع الأساتذة. ولهذا الهدف أيضًا أتيتم أنتم إلى هذه المدرسة. وسوف يساعدكم التعليم الذي تتلقّونه هنا لأن تُصبحوا ممثلين جديرين للكنيسة، وأن تُحَقِّقُوا آمال ذويكم الذين يتعبون من أجلكم. ويوم تصبحون كهنة ستكون مسؤوليتكم عظيمة وكثيرة بالقدر نفسه: فستدخلون إلى الهيكل المقدَّس لتقديم الذبيحة لله من أجل الشعب لأن الشعب ينال غِنَى الرحمة بواسطتكم. فإذا لم تكونوا أهلًا لهذه المَهَمَّةِ العظيمة، فإنَّ عدَم أهليتكم سيغلق باب النعمة الإلهيّة. وكونكم كهنة يحتّم عليكم أن تكونوا كالرعاة: تشدّدون الضعفاء وترفعون الذين سقطوا ....».

فقوبِلَ خطابه بالتصفيق والتهنئات الشكليَّة ولكنه عرَفَ لاحقًا أنَّ بعض المستشارين من ذوي الأفكار المعاصرة، قد أبدوا بعض الانتقادات اللاذعة: فقالوا إنَّ خطابه لم يَرُقْ لهم، بل أزعجهم لأنَّ أثينا كانت على الدوام مكان تجمّع الدسّاسين السياسيين والديماغوجيين. وكانت تَصِل من الغرب أفكار متحمّسة تُغالِي في مدح العصر المُقبِل الذي سوفَ **يُؤَلِّه الإنسان عن طريق تفوُّق الرياضيات والاكتشافات**. وهذا ما كان المثقّفون يعتبرونه قمة لا تُضَاهَى، ويتكلّمون عنه في مقالات كثيرة تُثير حَمِيَّةَ الناس.

كما ابتسم بعض الأساتذة من أطراف شفاههم وقالوا عن الخطاب: «**إنّ هذه ثرثرة كاهن مألوفة**». ومع ذلك فقد بدأ نشاط المدرسة يتغيّر شيئًا فشيئًا، ويبتعد عن الهوّات والمزالق الصعبة. وكان هذا عمل النعمة الإلهيّة، والروح القُدس غير المُدرَك الذي يَهُبُّ حيثُ يشاء.

وكما يحصل في العادة عندما يتلقَّى الشعب المجهول النعمة الإلهية بِصَمْتٍ، هكذا حصل للطلاب.

وبدأ ذلك عن طريق تدخل **الشيطان الذي يدمّر ويلقي سمومه لزرع بذور الشّقاق**. ولكن حيث أراد الله فانّه يستطيع أن يحوِّل الثمرّ المرّ إلى ثمر ناضج وحلو.

وقد بدأ كل شيء بخلافٍ وَقَعَ بين أربعة طلاب في السنة الأخيرة حول أمرٍ تافهٍ، انتهى بمواجهة هامة وقتال حقيقي مصحوب بالشتائم وضرب بالأيدي. فاقتاد النظّار المسؤولين إلى مكتب نكتاريوس حيثُ اتهموا بمخالفات خطيرة للنظام. وكان يبدو الأربعة: **صفرونيوس وباباخريستو وليليداكس وبيريتزوغلو**، فَزِعين، حمر الوجوه. وكانوا مستعدين لتحمّل نتائج تمرّدهم. كان نكتاريوس في ذلك الوقت منهمكًا بكتابة رسالة تشجيع إلى صديقٍ له، وهو كاهن راهب. وقد ذُهِلَ لسماع الضّجة. فوقع القلم من يده وسقطت منه نقطه حبر على الورقة. وسأل:

– «ما هذه الضّجة؟ وماذا يحدث؟

التتمة في العدد القادم

الأرثوذكسيّة (٩٠)
قانون إيمان لكل العصور

وننتَظِر قيامة الأموات – تتمة

أمثلة من التاريخ عن القيامة:

عندما نقول إنَّنا نؤمن بقيامة الأموات، فنحن لا نتكلَّم عن أُسطورة أو قصَّة خُرافيَّة. نحنُ نبني عقيدتنا على برهان تاريخ موجود في الأناجيل.

تقابَلَ يسوع يومًا ما مع موكب جنائزي فيما كان داخِلًا مدينة نايين، وكان الأهل يحملون جسد شخصٍ ميِّت، لشاب صغير السِّن. ومعروف عندما يأتي الموت إلى حَدَث، فإنَّه يُسبِّب حُزنًا أكثر ممَّا لو كان الميّت كبير السِّن. عَلِمَ يسوع أنَّ الميِّت وحيدًا لأُمِّه، وكانت هذه أرملة، فتحرَّك قلب الرَّبّ تُجاهها وقال لها: .«لَا تَبْكِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ:«قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ». (لو ٧: ١١-١٧).

ولأنّنا نؤمن بيسوع الذي أقامَ الابن الوحيد الذي لأرملة نايين، لذلك نقول في كُلِّ قدَّاس: «وننتظر قيامة الأموات».

إقامة ابنة يايرُس:

وفي مُناسبة أُخرى جاءَ أَبٌ اسمه **يايرس** إلى يسوع يستعطفه أن يأتي إلى منزله ويَشفي ابنته المريضة، وبينما كان يقول هذا أتَى من المنزل مَن يُعلِن أن الفتاة الصغيرة قد ماتت، ولمَّا سَمِعَ يسوع هذا قال: «لاَتَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى».(لو٨: ٥٠). فضحكوا على يسوع، وعندما وصَلَ إلى المنزل قال: «لاَ تَبْكُوا. لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ». (لو٨: ٥٢). أمسَكَ بيدها ونادَى قائِلًا: «يَا صَبِيَّةُ، قُومِي!».(لو٨: ٥٤). «فَرَجَعَتْ رُوحُهَا وَقَامَتْ فِي الْحَالِ. فَأَمَرَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ.» (لو٨: ٥٦).

ولأنّنا نؤمن بيسوع الذي أقامَ ابنة يايرُس، لذلك نقول فإنَّه يمكننا أن نقول في قانون الإيمان: «وننتظر قيامة الأموات».

إقامة لِعَازَر:

وصَلَ يسوع إلى قرية بيت عنيا حيث كان لِعازر صَديق يسوع، والذي يعيش مع أُختَيْهِ مريم ومرثا، الذي قد مات منذ أربعة أيَّام. ذَهَبَت مرتا لِتُقابل **يسوع** وقالَت له: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!» (يو١١: ٢١).

أجابها **يسوع**: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». (يو١١: ٢٣).

قالت مرثا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». (يو١١: ٢٤).

قَالَ لَهَا **يسوع**:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟». (يو١١: ٢٤-٢٥).

قَالَتْ لَهُ:«نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».(يو١١: ٢٧).

وعندما رأى **يسوع** مريم بعد ذلك تبكي والدموع في عيون أصدقائِهَا، فإنَّه تأثَّرَ للغاية وقال: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» (يو١١: ٣٤).

قَالُوا لَهُ:«يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ:«انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!». وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ:«أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟».(يو١١: ٣٥-٣٧).

جاءَ **يسوع** إلى القبر وكان مغارة وقَد وُضِعَ عليها حجر.

قال يسوع: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!».(يو١١: ٣٩).

قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ:«يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». (يو١١: ٣٩)

قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟». (يو١١: ٤٠).

فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ». (يو١١: ٤١-٤٣).

إنْ كُنا نقول في قانون الإيمان: «وننتظر قيامة الأموات»، فهذا لأنّنا نؤمن أن يسوع أقامَ لعازر.

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعةَ عشرةَ «في الروح القدس» (تابع)

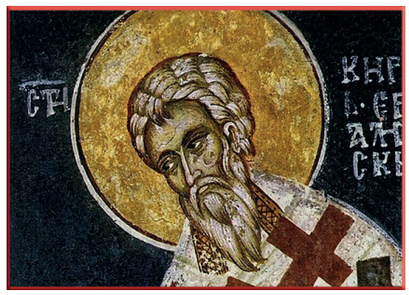

العظة السابعةَ عشرةَ
في الروح القُدس (تابع)

٣٠- الرُّوح القُدس يقود مَهَمَّة بولس الرسوليَّة:

الآن وقد بلغتُ هذا الحدّ من عظتي، أطلب الصفح من محبتكم، أو بالأحرى من الرُّوح القُدس الذي كان يسكن في بولس. كنتُ لا أستطيع أن أبسط كُل شيء بسبب ضعفي أوَّلًا، ثم لِمَا انتابكم من إعياء لسماعكم لِي. لأنّه مِن أَينَ لي أن أروي بجدارة كلَّ الأعمال التي أتى بها بولس بقدرة الرُّوح القُدس باسم يسوع؟ الاعمال التي قامَ بها في قبرص وخذَل بها **عَليم السَّاحِر** (اع ١٣:٥-١٣). وفي لسترة عندما شَفى رَجُلًا كسيحًا (اع ١٤:٧-١١). وفي كيليكية وفريجية وغلاطية وميسية ومكدونية، أو ما حدثَ في فيلبّي وأعني كرازته وطرده «**روح عرّاف**» **باسم المسيح** (اع ١٦:١٦-١٨)، والخلاص الذي حصَلَ عليه السجّان وأهل بيته بالعماد بعد الزلزال الذي زعزع أركان السجن (اع ١٦:٢٥-٣٤). او ما فعله في تسالونيكي، وخطابه في أثينا امام محفل الأريوباغُس (اع ١٧:١٥-٣٤)، أو تعاليمه في كورنثوس وكل مقاطعة أكائيّة. كيف لي أن أروي بجدارة الأعاجيب التي صنعها بولس في أفسس بفضل الرُّوح القُدُس؟ فقد كان أهل هذه المدينة لا يعرفون الرُّوح القُدس مِن قَبل، ولكنهم آمنوا به بعد تعليم بولس: «وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ.» (اع ١٩:٧). وكانت نعمة الرُّوح القُدس عليه إلى حدٍّ أنّه، ليس فقط بمجرّد لمسه كان يُعيد الصّحة، بل «حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ.» (اع ١٩:١٢-١٣). وحتى الذين كانوا يزاولون **السِّحر**... «وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السِّحْرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفَ مِنَ الْفِضَّةِ.» (اع ١٩:١٩).

٣١- (تابع):

وأنا لا أذكر إلَّا عَرَضًا ما حدَثَ في ترواس عندما غلب النوم على الغُلام افطيخُس فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل وَحُمِلَ ميتًا، لكنَّ بولس أنقذه (اع ٢٠:٧-١٢).وإنِّي أترك نبوءاته إلى شيوخ الكنيسة الذين استدعاهم من أفسس إلى ميليطش إذ قال لهم بصراحة: «غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي.» (اع ٢٠:٢٣). وبهذه العبارة «في كُل مدينة» كان بولس يُظهر أنّ الأعاجيب التي كان يصنعها في كُل مدينة كانت تتم بقوّة الرُّوح القُدُس وبموافقة الله وباسم يسوع المسيح الذي يتكلّم فيه. وبقوّة هذا الرُّوح القُدُس، كان بولس يُسرع إلى هذه المدينة المقدّسة أورشليم على الرغم من انّ اغابُس تنبّأ له بالرُّوح نفسه بكل ما سيحدث له. ومع ذلك، كان، وهو في طريقه، يكرز بكلّ ثقة ما يخصّ المسيح. ولما حضر الى قيصرية **وظهر أمام المحاكم، تارة امام فيلكُس وطورًا امام الوالي فسطُس، ثم امام الملك أغريبّاس**، تلقّى بولس من الرُّوح القُدُس نعمة عظيمة من الحكمة بحيثُ ان **اغريبّاس ملك اليهود**، قال: «بِقَلِيلٍ تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا». (اع ٢٦:٢٨). وهذا الرُّوح القُدُس نفسه هو الذي وهبه ألَّا يُصيبه مكروه عندما **لدغته أفعى** في جزيرة مالطة (اع ٢٨:٣-٥). وأن يَشفي مرضَى كثيرين. وهذا الرُّوح القُدُس أيضًا هو الذي قَادَهُ الى **رومية، عاصمة الامبراطورية**، هذا المُبَشِّر بالمسيح، الذي كان فيما مضَى مُضطهِدًا له. وهناك أقنَعَ عددًا كبيرًا من اليهود بأن يؤمنوا بالمسيح. والى الذين كان يعاندون وينصرفون، اكتفى بان يقول كَلِمَةً وَاحِدَةً:«إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ. فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ!». (اع ٢٨:٢٦-٢٨).

٣٢- تُثبت الرسائل عمل الروح القُدس:

أمَّا كون بولس قد امتلأ من الرُّوح القُدُس، هو وسائر الرُّسل الآخرين، وجميع الذين آمنوا بعدهم بالآب والابن والروح (المساوي لهما بالجوهر)، فيتّضح ذلك من رسائله عندما يقول: «وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ.» (١كور ٢:٤-٥). كذلك: «وَلكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا.» (٢كور ١:٢١-٢٢). وأيضًا: «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رومية ٨:١١). وفي رسالته إلى تيموثاوس: «اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا.» (٢ تيمو١:١٤).